محاولات التصحيح فى الفكر الشيعى المعاصر
الإمامة نموذجاً
(دراسة فى النقد الذاتى من خلال نماذج ممثلة)

د. نعمة محمد محمود عبد القادر
المدرس بقسم الفلسفة
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

مقدمة

أنهيت رسالتى للماجستير وكانت بعنوان (قضايا الفكر والاعتقاد بين الفقهاء والمتكلمين) بهدفُ عملى – بتوجيه من أستاذى الراحل الدكتور أحمد صبحى – وهو التقريب بين المذاهب الإسلامية المتعارضة وأعنى بهم السنة والشيعة، وكان مدخلى للتقريب وقتها هو الفروع أو الفقه؛ حيث لا توجد فروق جوهرية بين الفرقتين فى ميدان الفقه، باستثناء بعض الاختلافات البسيطة التى ترجع إلى اجتهادات علماء الشيعة حول فهم النص القرآنى بشأن بعض المسائل الفقهية، وقد تكون مقبولة واقتنعت تماماً بهذا الحل واختتمت به رسالة الماجستير.

ومع الإطلاع على مزيد من مصادر الشيعة حول المسائل المذهبية، ولقائى ببعضهم ومناقشتهم فى بعض أمور العقيدة، أضف إلى هذا الانفتاح الإعلامى الذى أصبحت معه كل قنوات الشيعة التى تبث آراءهم وعقائدهم أمراً متيسراً ومتاحاً لكل من يريد معرفة هذه الطائفة؛ وجدتنى بعد ذلك أخالف ما انتهيت إليه من قبل وباتت فكرة التقريب بين المذهبين عن طريق الفقه غير مقنعة على الإطلاق فى ظل هذا العداء المستحكم الذى أصبحنا نرى آثاره كل يوم.

فالأمر أصبح يثير إشكالات عدة:

- كيف نسلم بالتقارب بين المذهبين من ناحية الفروع التى لا تعد مشكلة أصلاً، ونغض الطرف عن أخطر مسألة أصبحت عقيدة راسخة لديهم وهى الإمامة بما تفرع عنها من عقائد أكثر انحرافاً وخطورة، كالعصمة والغيبة والمهدية والنيابة والخمس والرجعة وسب الصحابة؟
- وكيف يمكن التقريب بين مذهب يكن كل الاحترام والإجلال لأهل بيت الرسول (ﷺ) وهو مذهب أهل السنة والجماعة، وبين مذهب يزدرى كل الازدراء بعض أزواج النبى (ﷺ) ويؤذى الرسول فيهن ويسب صحابته فى كل وقت، حتى أصبح لعن الصحابة والتبرؤ منهم صباحاً ومساءً من أورادهم اليومية وهذا ما تبثه قنواتهم وما يردده علماؤهم.

وكما أشار الدكتور محمد عمارة فى مقدمته الرائعة لكتاب: (السنة والشيعة وحدة الدين خلاف السياسة والتاريخ) للمفكر الشيعى أحمد الكاتب إلى أن مصر أقامت للإمام الحسين (ت: ٦١هـ) مسجداً ومقاماً ورمزاً وميداناً حياً باسمه، رغم أن قدمه لم تطأ

مصر ولا برهان قاطع من التاريخ على أن رأسه قد دفن فيها، وكذا فعلت مع الإمام زين العابدين (ت: ٩٤هـ)، رغم أنه هو الآخر لم تطأ قدمه أرض مصر وفوق ذلك كله فالشعب المصرى كان ولا زال يخص الخليفة الرابع علىّ بن أبى طالب (ت: ٤٠هـ) بلقب الإمام كرم الله وجهه، كما كانت أكثر الأسماء شيوعاً بمصر هى أسماء آل البيت ذكوراً أم إناثاً.

- كيف إذن نعتمد التقريب ولم يقف الأمر عند سب الصحابة أو لعن أزواج النبى (ﷺ) بل يصل الأمر إلى التحريف المتعمد لبعض آيات القرآن والتى لا تقبل أى تأويل بأية حال، أو التشويه للسنة النبوية لخدمة عقيدة صنعها خيال مؤلفها. فعلى سبيل المثال يطالعنا أحد كتابهم ويدعى (عالم سبيط النيلى) فى مؤلفه (الشهاب الثاقب) الذى ألفه للرد على (أحمد الكاتب) – والذى يمتلىء بأفظع الشتائم فى حق الصحابة – ويذهب إلى تحريف وتزوير حادثة الإفك وأن قوله تعالى: قوله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَراً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ...**) [النور: ١١] المقصود به سباً للسيدتين عائشة وحفصة زوجتى الرسول (ﷺ)، وتبرئة للسيدة مارية من قذف السيدة عائشة لها واتهامها لها بالزنى مع ابن خالتها بعدما أنجبت مارية إبراهيم ابن رسول الله (ﷺ)، فقالت إنه يشبه فلانا، وينتهى به الأمر إلى رمى السيدتين عائشة وحفصة بالكفر والزندقة.

مثال آخر لمحاولة تحريف السيرة النبوية حيث ظهر على أحد المواقع الإلكترونية بحثاً لشيخ يدعى (نجاح الطائى) ينكر خلاله أن يكون صاحب الرسول (ﷺ) فى الهجرة هو أبو بكر الصديق لأن ذلك يعارض حديث الغدير، بل هو ابن بكر دليل الرسول (ﷺ) فى الهجرة والذى كان يخفى إسلامه تقية لحماية الرسول (ﷺ)، وهو من كان يحضر له الطعام والأخبار طوال مدة إقامته فى الغار، ولا دور لأسماء بنت أبى بكر فى ذلك على الإطلاق.

هل يجهل مثل هؤلاء أنهم ينالون من النبى (ﷺ) فيجعلونه تارة يتزوج من كافرة أو مشركة تظل فى بيت التوحيد والنبوة ويموت (ﷺ) فى حجرها ويدفن فى بيتها، والرسول (ﷺ) الذى يوحى إليه لا يعلم كل هذا، كما لا يعلم شرك صحابته ونفاقهم وتربصهم به وكأنه لا وحي ولا نبوة. نقول إن الحوار بين الطرفين وكما ذهب إلى ذلك الغزالى (ت: ٥٠٥هـ) حوار صم، وأن أهل السنة بذلوا كل ما فى وسعهم حيال هذا الأمر.

إن السبيل الحقيقى للتقريب ليس هو ما أنتجنه جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية التى تأسست فى القاهرة عام ١٩٤٧م، والتى كان جل إنجازاتها ينحصر فى فتوى الشيخ

محمود شلتوت فى جعل المذهب الجعفرى خامس المذاهب الفقهية، وإصدار مجلة رسالة الإسلام فى ستين عدداً ليتوقف إصدارها بعد ذلك، واختصار الشيخ (محمد جواد مغنية) – عضو فى جمعية التقريب – مشكلة الإمامة فى أنها من أصول المذهب لا من أصول الدين؛ وترك الاعتقاد بها يخرج من المذهب ولا يخرج من العقيدة. وإنما فى محاولات جادة قام بها بعض مفكرى الشيعة المعاصرين أنفسهم؛ فقد فطن هؤلاء إلى جوانب القصور والتى حالت دون التقاء الفريقين، وجعلت الأمر مستحيلاً بل عمقت هوة الخلاف بينهما، ولم يجن الشيعة من ورائها سوى السلبية والانغلاق والانعزال عن الفرق الأخرى.

وهنا تأتى هذه الدراسة فى النقد الذاتى من خلال نماذج ممثلة وأعنى هنا نقد عقائد الشيعة وأقدم هنا الإمامة كنموذج لها – باعتبارها محور الخلاف – من خلال مفكرى الشيعة أنفسهم، أى يأتى النقد هنا داخلياً من قلب الطائفة، ولنا أيضاً تدخلاً نقدياً فى موضعه.

وهدف هذا البحث هو القاء الضوء على بعض هذه المشروعات الفكرية للتصحيح وهى محاولات جديرة بالنظر والدراسة ومنها على سبيل المثال:

- أحمد كسروى الذى ألف فى بطلان التشيع منتقداً كل ما نتج عن ذلك من عقائد وصفها بالقبيحة، منها على سبيل المثال سب الصحابة.
- الدكتور على شريعتى الأب الروحى للثورة الإسلامية فى إيران والباعث الحقيقى لها، والذى حاول التفرقة بين التشيع العلوى والتشيع الصفوى؛ وانتهى إلى أن التشيع الصفوى مسئول عن كل الانحرافات الفكرية والعقائدية داخل الفكر الشيعى.
- أبو الفضل البرقعى والذى كان أول من تجرأ من الشيعة على نقد كتاب (أصول الكافى للكلينى) من خلال مؤلفه (كسر الصنم)، ويقصد بالصنم هنا كتاب الكافى نفسه.
- موسى الموسوى الذى انتقد الثورة الإيرانية كما تناول تداعيات نظرية ولاية الفقيه على الشيعة أنفسهم، ويعد رائد التصحيح فى هذا البحث – ويشبه البعض حركته الإصلاحية بحركة الإصلاح الدينى لدى مارتن لوثر؛ حيث إنه تناول كل عقائد الشيعة بالنقد، ثم قدم المعتقد الصحيح الذى يجب أن يكون عليه الشيعى الحق.
- حسين الموسوى سار على نهج الموسوى السابق فى التصحيح مؤكدا على رفض سب الصحابة وتبرئتهم من كل نقص.
- أحمد الكاتب الذى فرق أيضاً بين التشيع السياسى المقبول والتشيع الدينى المرفوض. وأهم محاولاته على الإطلاق هى نقده لنظرية ميلاد المهدى ومن ثم هدم نظرية الإمامة الإلهية من أساسها وما يتصل بها من عقائد.

- الشيخ محسن الأمين الذى أنكر أعمال كربلاء، والشيخ فضل الله وفتاوية التـــى أنكـــر من خلالها اضطهاد الصحابة للسيدة فاطنة الزهراء أو كسر ضلعها وإسقاط جنينهـــا، كما دعا إلى إقامة صلاة الجمعة.
- السيد على الأمين لازال هو وأحمد الكاتب يواصلان المعركة ضد الغلو الشيعى مـــن خلال القنوات الفضائية ووسائل الإعلام المختلفة، وغيرهم كثير.

لم تكن محاولات هؤلاء لتلقى قبولاً فى الأوساط الشيعية العلمية، فقد اضطهد هؤلاء وغيرهم، كما لقوا الإهانات أو التجريح والعزل عن المجتمع، وانتهى الأمـــر باغتيـــال أو إعدام أغلبهم.

وقد قيضت الحوزة العلمية لكل واحد من هؤلاء مؤلفات تناهض وتنتقد محـــاولاتهم للتصحيح، وتلصق بهم تهماً شتى كالنصب والكفر والضلال واليزيدية والأموية.

وهذا البحث هو محاولة لالقاء الضوء على بعض هذه المشروعات الفكرية وتدعيماً لأهدافها وإن اختلفت الوسائل، وهى تأييد لفكرة التقريب ولكن من منظور جديـــد يجعلـــه أمراً مقبولاً ومنطقياً يحقق الهدف المرجو الذى لا يريده لنا الأعداء.

المبحث الأول

فى التجديد والتصحيح والتقريب

التعريف والمبررات والأهداف

أولا: من التجديد إلى التصحيح:

فى حديث الرسول (ﷺ): "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها."(*) إشارة إلى أن التجديد ضرورة ملحة وعملية لا تنقطع على الأرض؛ وذلك لإصلاح أحوال المسلمين ونهضتهم، ومسايرتهم لركب التقدم.

والمقصود بالتجديد هنا (إحياء)(**) العيدة فى نفوس المسلمين، وتنقيتها بما قد يخالطها من خرافات دخيلة، وذلك دون المساس بثوابت العقيدة وأصولها، أو ابتداع مسلمات أخرى لها(***).

ومنذ أن بدأت النهضة الإسلامية فى منتصف القرن الثانى عشر للهجرة تقريباً – حيث تخلف المسلمون عن النهضة الأوروبية بما يزيد على قرنين من الزمان – ظهر مصطلح التجديد مقترناً بمسميات أخرى منها: الإصلاح، التحرر، واليقظة. وقد اتفقت هذه الحركات وغيرها على إحياء الفكر الإسلامى بإعادة فتح باب الاجتهاد، ومواجهة التغريب بكل صورة.(١)

وقد أشار محمد إقبال إلى ركنين للتجديد حينما تحدث عن تجديد الفلسفة الإسلامية فى مؤلفه (تجديد التفكير الدينى):

الأول: وضع التراث فى الاعتبار.

الثانى: مسايرة التطور المعرفى فى شتى المجالات.

(*) سنن أبى داود: ٤٢٩١، المعجم الأوسط للطبرانى ٣٢٣/٦، السلسلة الصحيحة للألبانى ٥٩٩.

وقد أثار الحديث عدن إشكالات منها: الاختلاف حول اعتبار المائة، هل تعتبر من مولد الرسول (ﷺ)، أو من البعثة، أو من الهجرة، أو من الوفاة. كذلك الاختلاف حول المراد من رأس المائة هنا: هل أولها أم آخرها، وقد حسمت اللغة هذا الخلاف؛ إذ رأس المائة فى اللغة أولها لا آخرها.

وأيضا الخلاف حول هل يبعث واحد أم أكثر، وحُسم هذا الخلاف أيضاً برواية أخرى بأن الله يبعث على رأس كل مائة عام رجلاً...

انظر: عبد المتعال الصعيدى: المجددون فى الإسلام، ط١، المطبعة النموذجية، د.ت. ص ٩، ١٠.

(**) جاء لفظ جديد فى القرآن الكريم مرتبطاً بالخلق، وإعادة البعث بعد البلى والفناء والعدم، ومنها قوله تعالى: "... **أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ** ..." (الرعد: ٥)، وقوله عزوجل" "... **إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ**" (إبراهيم: ١٩).

(***) لذلك استبعد الدكتور أحمد صبحى الحركات التجديدية التى جاءت بعد الإسلام وأدخلت على عقائده أو أصوله أدنى تعديل؛ فهذه لا يمكن بحال أن تندرج تحت مفهوم التجديد، ولا تعد مذاهب إسلامية كالبابية والبهائية مثلا. راجع: الفكر السياسى فى الإسلام بدون دار نشر، ١٩٨٢م، ص: ١١٩.

(١) راجع: أنور الجندى: اليقظة الإسلامية فى مواجهة الاستعمار، ط١، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧٨م. ص ١٢-٢٥.

يقول: "لقد حاولت بناء الفلسفة الإسلامية بناءً جديداً، آخذاً بعين الاعتبار المأثور من فلسفة الإسلام، إلى جانب ماجرى على المعرفة الإنسانية من تطور فى نواحيها المختلفة.[١] وكما يصدق هذا المنهج على الفلسفة الإسلامية فإنه يصلح للفكر الإسلامى بصفة عامة.

يتفق دعاة التجديد إذن على أنه: محاولة لإعادة إحياء الفكر الدينى فى ضوء معطيات العصر، وتداعياته المعرفية والثقافية فى ضوء أصول العقيدة.

وليس التجديد دائماً بالأمر المقبول لدى أغلب علماء الأمة؛ إذ دائماً ما تحول دون تحقيقه آفات أو عقبات تقتضى منهجاً مناسباً للتغلب عليها ليأتى بثماره.

وقد أوجز الدكتور أحمد صبحى[٢] هذه العقبات فيما يلى:

١- الخلط بين الوحى واجتهاد الأئمة.
٢- التعصب للمذهب أو للرجال.
٣- معرفة الحق بالرجال.
٤- التقليد فى دين ينهى عن التقليد، ويعيب على المشركين قولهم: "هذا ما وجدنا عليه آباءنا."

ولا يختلف التجديد بمعناه السابق ومعوقاته عند أهل السنة عنه عند الشيعة؛ يقول محمد مهدى شمس. وهو من علماء الشيعة المعاصرين: "إن التجديد هو إعادة تأصيل وتجذير للمسلمات وثوابتها وأركانها بأفق أوسع، ونظرة أكثر عمقاً وأكثر شمولية تلحظ خصوصيات الظرف فى ما يناسبه ذلك، وتلتزم الإطلاق فى غير ذلك من خلال موازين وأصول محددة، يعاد على أساسها قراءة الدليل، وتحليله وصياغته وترتيب آثاره.[٣]

وقد يتفق دعاة التجديد فى الفكر الشيعى فى أهدافهم مع أهل السنة من حيث إحياء المذهب، وإعادة فهمه فى ضوء تطورات العصر، ولكنهم يختلفون فى نظرتهم أو إعادة تقييمهم لأغلب أصول المذهب الشيعى؛ حيث يتفق هؤلاء فى أن عقائد الشيعة قد ألحق بها الكثير من الخرافات والغيبيات، والبدع والضلالات التى أدت إلي فرقة المسلمين دون داع، وإلي عزلة الشيعة؛ ومن ثم أصبح مصطلح (التصحيح) هو الأكثر تعبيرا عن منهجهم.

---

(1) محمد إقبال: تجديد التفكير الدينى فى الإسلام، ط١، مطبعة لجنة التأليف، ١٩٥٥م. ص:٢.
(2) قارن د. أحمد صبحى: هاؤم اقرأوا كتابيه، ط١، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م. ص ٣-٥.
(3) عبد الجبار الرفاعي: الفكر الإسلامي المعاصر،ط١، دار الفكر بدمشق، ٢٠٠٠م. ص:٣٧.

ومصطلح (التصحيح)(*) وفقاً للمعنى اللغوى يشير إلى وجود خطأ ما أو عيب ما فى هذا المذهب؛ بما يخرج به عن الأصول الخفية للعقيدة الصحيحة وبالتالى لزم تبرئته من هذا الأمر.

وقد ورد هذا المصطلح لأول مرة فى الفكر الشيعى لدى الشيخ المفيد(**) فى مؤلفه: (تصحيح اعتقادات الإمامية) ولكن لم يكن بالمعنى المقصود فى هذا البحث؛ إذ يرد فى هذا المؤلف على عقائد أستاذه وشيخه الصدوق(***) من خلال مؤلفه: (اعتقادات الإمامية)، ويخالفه فيها.

وقد كان (موسى الموسوى)(****) هو أول من اتخذ التصحيح منهجاً ومذهباً، وذلك من خلال مؤلفاته: (الشيعة والتصحيح)، و(ياشيعة العالم استيقظوا)، و(المتـأمرون على الشيعة)؛ حيث وضع تعريفه، وحدد أهدافه وغاياته، وصاغ صورته المتكاملة بتطبيقه على عقائد الشيعة، فيعرف التصحيح بأنه: "العودة إلى المذهب النقى الصافى الذى يمثل فقه الإمام الصادق على ضوء الكتاب وسنة رسوله."[١]

كما يشير إلى أن الهدف من هذا التصحيح: " خلاص الشيعة من المحنة التى تعيش فيها فكرياً ونفسياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ولا يمكن الحصول على هذه المكاسب إلا ينبذ الانحراف والبدع التى أدخلت فى عقيدتنا الصافية على يد بعض زعماء المذهب

(*) التصحيح لغة مشتق من الفعل (صح) الشيء صحا وصحة وصحاحا: أى برئ من كل عيب أو ريب، كأن يقال: صح المريض، وصح الخبر، وصحت الصلاة. وصححه: أى أزال خطأه أو عيبه. انظر: المعجم الوسيط ص ٥٠٧، ٥٠٨.

(**) محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم أبى عبد الله العكبرى البغدادى (ت: ٤١٣هـ) وقد صدر كتابه المذكور بقوله: "وهذه الاعتقادات دونها أبو جعفر باسم الإمامية، وأوهم الناس بأنها كذلك، وجملة منها ليست بذلك."

وقد خالف شيخه فى عدة مسائل منها: خلق الأفعال؛ إذ ذهب الصدوق إلى أن: "أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، ومعنى ذلك أن الله لم يزل عالماً بمقاديرها" وعارضه المفيد بأن أفعال العباد غير مخلوقة لله.

قارن: الشيخ المفيد تصحيح اعتقادات الإمامية، ط١، المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ: ٢١، ٢٠، ٤٢.

والشيخ الصدوق: الاعتقادات، ط١، المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد ١٤١٣هـ: ٢٩.

(***) أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى، الشهير بالشيخ الصدوق. (ت: ٣٨١هـ).

(****) تأتى ترجمته فى الجزء الخاص بعرض مشروعه.

(1) موسى الموسوى: ياشيعة العالم استيقظوا، بدون دار النشر، ١٩٩٢م، ص١٢.

وولاة الفقه عبر التاريخ."[١] ويشير فى موضع آخر: "وهنا أود أن أتحدث مع الشيعة بلغتهم، وفى نطاق معتقداتهم كى تكون حجة عليهم."[٢]

ولا يتردد الموسوى فى عقد مقارنة بين المرجعيتين السنية والشيعية بعنوان: (المرجعيتان فى الميزان) لتشخيص موطن الداء، ويمكن تلخيصها فيما يلى:

١- إن باب الاجتهاد مسدوداً عند الإمامية أكثر منه عند أهل السنة؛ وذلك من حيث إن الفقيه الشيعى لا يختلف عن السنى فى تقليد إمام، ولكن الفقيه السنى قد يرجع إلى آراء أئمة آخرين غير امامه، كالحنفى مثلاً قد يرجع إلى آراء غير أبى حنيفة، أما الفقيه الشيعى فلا يجوز له الخروج على آراء الإمام الصادق أو غيره من أئمة أهل البيت.

٢- يدعى الفقيه الشيعى الولاية على الشيعة، أما الفقيه السنى فلا يدعى الولاية على أحد من المسلمين.

٣- يدعى الفقيه الشيعى أنه على العوام وجوب تقليده والإ بطلت أعمالهم، أما الفقيه السنى فيرى أن الأخذ برأى أى فقيه من فقهاء المسلمين مجز لأعماله.[٣]

كما يتعرض الموسوى فى جرأة واضحة لمناهج أو نظام الدراسة فى الحوزات العلمية مقارنة بنظيراتها فى المدارس السنية وتحديداً بالأزهر، ولعل أهم نقطة أشار إليها فى موضع الاختلاف هى أن المدارس السنية تهتم كثيراً بالتفسير، ومناهج البحث القرآنى، وكتب الصحاح. وهذا أمر لا تهتم به الحوازات الدينية عند الشيعة؛ فلا توجد هناك دروس فى التفسير أو علوم القرآن، فقلما تجد طالباً فى العلوم الدينية يحفظ القرآن فى حين أن طلاب السنة ومشايخهم يهتمون كثيرا بحفظه، وقد مُنع كثيرون من الطلاب الشيعة من التفسير.[٤]

ولعل السبب فى هذا وكما يوضح الموسوى يعود إلى أن: "الخوض فى تفسير القرآن والدخول فى أبحاثه ينسف نسفاً قاطعاً كثيرا من البدع التى ألصقت بعقائد الشيعة الإمامية؛ لأن نصوص القرآن تقف حاجزاً ورادعاً فى قبول كثير من البدع التى يرتزق منها مشايخنا"[٥]

---

(1) المصدر السابق: ١٢، ١٣.
(2) موسى الموسوى: الشيعة والتصحيح، بدون دار نشر، ١٩٨٨م. ص: ١١.
(3) قارن: موسى الموسوى: المتأمرون على الشيعة، ط١، مكتبة مدبولى، ١٩٩٥م. ص١٩٩.
(4) المصدر السابق: ص ٢٠٤.
(5) المصدر السابق: نفس الصفحة.

وقد وضع الموسوى عدة خطوات تصحيحية طالب بها الشيعة الإمامية فى إيـران، وذلك فى مؤلفه: (يا شيعة العالم استيقظوا)؛ انطلاقاً من اعتقاده أنـه إذا صـلحت أمـور الشيعة فى إيران؛ صلحت فى أماكن أخرى من العالم تتأثر بالتصحيح.

كما يشير إلى أن التصحيح لا يستطيع أن يدخل إيران إلا عن طريق الشيعة الـذين يسكنون خارجها ولهم اتصال بالداخل بطريقة ما[1]. ولعل هذا ما نلاحظه فى أغلب رجال التصحيح، فعلى سبيل المثال الموسوى نفسه كان يبث آراءه من خـارج إيـران، وكـذلك أحمد الكاتب.

ومن هذه الخطوات التصحيحية التى وضعها الموسوى:

١- اختيار فريق من أهل العلم والفضيلة للقيام بغربلة كتب الروايات والأحاديـث مـن الروايات التى نسبت زوراً للأئمة، تلك الروايات التى لعبت دوراً هداماً فى التفرقـة وضرب الشيعة بالسنة وبالعكس.

٢- وضعه لكتاب: (فقه الصادق) ليكون مرجعاً للشيعة فـى المـسائل الفقهيـة التـى يحتاجون إليها، وضرورة ترجمته إلى اللغات المختلفة كالفارسية والأردية والهندية؛ ليحرر الشيعة من تبعية ولاة الفقه؛ الذين يعتبرون أنفسهم فقـط نقلـة فقـه الإمـام الصادق.

٣- تأمين مركز دائم لتهيئة الدعاة إلى التصحيح ليكونوا امتداداً للفكرة، ويجب أن يضم هذا المركز علماء مثقفين من الشيعة الذين آمنوا بفكرة التصحيح.

٤- إصدار مجلة باللغات التى يتكلم بها الشيعة؛ لتبث أفكار التصحيح، وعقد مـؤتمرات عالمية سنوية لتدارس الخطوات التى يجب أن تتخذ.[٢]

كذلك وضع شعاراً للتصحيح مضمونه:

١- الالتزام المطلق بالعودة إلى عصر رسول الله (ﷺ) والسلف الصالح والإمام علىّ فـى أصول الدين وأركان الإسلام وفروعه.

٢- الأخذ بمذهب الإمام جعفر الصادق الفقهى، والنظر إلى المذاهب الأخرى باعتبارهـا مذاهب فقهية نختلف معها فى المسائل؛ مادام منهل الأحكام هو القرآن الكريم وسـنة الرسول (ﷺ) واجماع الأمة والسلف الصالح.

---

(1) موسى الموسوى: ياشيعة العالم استيقظوا: ٦٣، ٦٤.

(2) قارن: المصدر السابق: ٦١ – ٦٥.

٣- نبذ البدع التى أدخلت فى عقائد الشيعة ونسبت إلى الأئمة زوراً وبهتاناً، مثـل التقيـة والمتعة والغلو وتجريح الصحابة(١).

٤- وما أشار إليه الموسوى من خطوات للتصحيح، وشعار التصحيح، ودعوتـه لتكـوين هيئة من العلماء يضمهم مركز يتابع أفكار التصحيح، وضرورة عقـد المـؤتمرات، وإصدار مجلة ناطقة بآرائهم، هو بالضبط ما سبق وأن قامت به (جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية)(*) فى ستينيات القرن الماضى، والتى كان ينقـصها جـرأة مثـل هؤلاء، بينما ما ينقص هؤلاء المصححون دعم مثل هذه الجماعة التى تعتبر فرصة لا تعوض فى تاريخ الفكر الإسلامى لحسم الصراعات المذهبية بين السنة والشيعة.

ثانيا: من التصحيح إلى التقريب:

تلقى الدعوة إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية تأييداً فـى كـل زمـان؛ وكأنهـا كالتجديد الدينى ضرورة ملحة يشعر بحاجتها المسلمون من وقت لآخر(**). وقد تجـددت هذه الدعوة بين الأزهر والعراق وإيران، وتحمس لها شيخ الأزهـر (محمـود شـلتوت)، واستجاب لها (آية الله البروجردى) مرجع الشيعة فى هذا الوقت، والـذى أرسـل الـشيخ (محمد تقى الدين القمى) العالم الشيعى الإيرانى ممثلاً عنه فى الأزهر، بالإضافة إلى جلة

(1) قارن: ياشيعة العالم استيقظوا: ٦٦ – ٦٨.

(*) تأسست (جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية) عام ١٩٤٧م. بالقاهرة، وشكلها جماعة من كبار أئمة أهل السنة والشيعة، ومن أبرز انجازات هذه الجماعة: مجلة (رسالة الإسلام) والتى صدر منها ستون عدداً بأربعة أعداد سنوية، صدر العدد الأول من هذه المجلة فى يناير ١٩٤٩م، وصدر العدد الأخير فى أكتوبر ١٩٧٢م. وكانت تنشر المقالات المختلفة للإمامية والزيدية وغيرهم وأهل السنة بهدف التقريب بين المذاهب، لذا كتب فيها كبار علماء الشيعة الإمامية والزيدية من أمثال:

محمد حسين آل كاشف الغطاء، محمد تقى الدين القمى، محمد جواد مغنية، والقاضـى عبـد الله الجرافـى الصنعانى (زيدى)، وكبار علماء أهل السنة وشيوخ الأزهر من أمثال: عبد المجيد سليم، محمـود شـلتوت، محمد أبو زهرة ومن الكتاب: أحمد أمين، عباس محمود العقاد، ومحمد فريد وجدى.

وقد تم إعادة طبع هذه المجلة بدعم من السيد على الخامنئى متزامناً مع الذكرى الثلاثين لوفاة المرجع الكبير آية الله البروجردى (صاحب فكرة تأسيس المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية إلى جانب المجمع العالمى لأهل البيت)، والذكرى الثانية لوفاة الخمينى. ويمكن للباحث الحصول على أعداد المجلـة الـستين الكترونياً من خلال موقع المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب.

انظر: مقدمة العدد الأول من مجلة رسالة الإسلام.

وراجع أيضاً: د. محمد إبراهيم الفيومى: فى مناهج تجديد الفكر الإسلامى، ط١، دار الفكر العربى، القاهرة، ٢٠٠١م: ١٢٣ – ١٣٣.

(**) فعلى سبيل المثال مال جمال الدين الأفغانى، وتلميذه محمد عبده إلى فكرة التوحيد بين المذاهب، وذلك من=

من العلماء والكتاب المخلصين من الفريقين، والذين أسسوا (جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية)، واتخذوا من (دار التقريب بين المذاهب) مقراً لهم بالقاهرة، وكان الشيخ (محمد تقى الدين القمى) الأمين العام لهذه الدار[١].

أما عن ظروف نشأة هذه الجماعة فترجع إلى ما عايشه هؤلاء العلماء من معاناة المسلمين الدامية من الفرقة، والتشتت، والضعف، والامتهان، والغلبة على أمرهم، لقد أدركوا فداحة الأخطار التى كانت تهدد المسلمين والإسلام، والمتمثلة فى تفرق أتباع المذاهب الإسلامية مع وجود نقاط التقاء كثيرة تجمعهم[٢].

يقول الشيخ (محمد صادق الصدر) فى مقال له بعنوان: (إلى جماعة التقريب): "فرقتنا السياسة وستجمعنا السياسة، مصر تلم الشعث والعراق ترحب، لقد آن للشيعة والسنة اللتين فرقتهما السياسة أن تجمعهما السياسة، فإن السياسة التى فرقت صفوفهما بالأمس قادرة على أن تؤلف بين قلوبهما اليوم."[٣]

وكذلك يقرر محمد تقى الدين القمى: "أجل لقد ظلت الفرقة بين المسلمين غذاء مناسباً للحكم والحكام قروناً عدة، دأب فيها كل حاكم على استغلالها لتثبيت سلطانه؛ ولتحطيم عدوه، ثم جاءت السياسات الأجنبية فوجدت فى هذه الفرقة خير وسيلة لدعم سلطانها[٤].

كذلك يؤكد محمد جواد مغنية – أحد أعضاء جماعة التقريب-: "إن المشاكل التى نعانيها لا تتصل فى واقعها بقضية التشيع والتسنن من قريب أو بعيد؛ بل إن حديث هذه القضية والاهتمام بها يزيد المسائل تعقيداً، ويجعلها مستحيلة الحل، وهذا ما يريده لنا المستعمرون والصهاينة أعداء الدين والوطن؛ إنهم يريدون أن تتلهى بالمشاحنات والنعرات الطائفية ليعزلونا عن الحياة ويخلو لهم الجو."[٥]

=خلال مجلة (العروة الوثقى) التى صدرت فى مارس ١٨٨٤م، وتابعهما (محمد رشيد رضا) الذى أصدر مجلة (المنار) بديلاً عن (العروة الوثقى)، وقد صدر العدد الأول من (المنار) فى مارس ١٨٩٨م، ونشر خلالها مقالات وأفكار لممثلى المذاهب المختلفة.

(1) انظر: د. على شريعتى: التشيع العلوى والتشيع الصفوى

ترجمة: حيدر مجيد، وتقديم: د. إبراهيم دسوقى شتا، ط١، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ٢٠٠٢م: ٢٩٩- ٣٠٠.

(2) راجع: مجلة رسالة الإسلام، مقدمة العدد الأول/ ٣.

(3) رسالة الإسلام: العدد الرابع/ ٣٥٨

(4) رسالة الاسلام: مقال وحدة المسلمين حول الثقافة الإسلامية: العدد الأول/ ٣٨، ٣٩.

(5) محمد جواد مغنية: الشيعة فى الميزان، دار الشروق، بيروت، د. ت: مقدمة الشيعة والتشيع.

ويرى محمد حسين آل كاشف الغطاء - وهو من علماء جماعة التقريب – أنه بعد اتفاق المسلمين على وجوب الأخذ بنصوص الكتاب الكريم فأى عذر لهم فى هذا التباعد والتباغض والعداء، وكفى بالقرآن جامعاً لهم مهما بلغ الخلاف بينهم فى غيره، كما يشير إلى أن اختلاف الرأى فيما يستنبط أو يفهم من القرآن فى بعض النواحى، اختلاف اجتهادى لا يوجد العداوة والبغضاء[١].

وقد عرفت هذه الجماعة التقريب بأنه: "اتجاه داخل الاسلام مجرد تماماً من اللون الطائفى والإقليمى؛ للتخلص من العداوة المتبادلة بين المذاهب الإسلامية المختلفة وصيانة وحدة المسلمين"[٢].

وقد وضعت هذه الجماعة قوانيناً وأهدافاً كثيرة تمتد لتشمل العقيدة، فمنها على سبيل المثال:

١- لن تمد الجماعة يدها إلا لأرباب المذاهب الإسلامية التى تعتقد العقائد التى يجب الإيمان بها.

٢- وهى ترى أن بعض المنتسبين إلى المذاهب الإسلامية يجعلون لبعض المعارف والآراء التى لا صلة لها بالعقائد الصحيحة أهمية طاغية تدفعهم إلى التخاصم والتقاطع والتنابز بالألقاب.

٣- وتؤمن إيماناً عميقاً بأن من أهم الواجبات الدينية العمل على تبصير المسلمين بدينهم، وقطع أسباب الخلاف والتفرقة بينهم ببيان ما هو عقيدة يجب الإيمان بها، وما هو معارف لا يضر الخلاف فيها[٣].

ومع هذا لم تحقق هذه الجماعة الهدف المرجو بشأن الخلاف العقائدى، وظل نشاطها قاصراً على الفقه[*]؛ ويتضح ذلك من خلال مقالات أعضائها التى جعلت الفقه هو

---

(1) راجع: رسالة الإسلام: مقال التثبت قبل الحكم: العدد الأول/ ٢٣.

(2) رسالة الإسلام: مقال المسلمون أمة واحدة لمحمد على علوبه، العدد الأول/ ٧، ٨.

(3) أنظر: رسالة الإسلام: العدد الأول/ ٩٧، ٩٨.

(*) فبالإضافة إلى فتوى الشيخ (محمود شلتوت) شيخ الأزهر بجواز التعبد على المذهب الجعفرى باعتباره خامس المذاهب الفقهية، طبع الفقه على المذاهب المختلفة منها: الزيدى والإباضى، كذلك كان من نشاط (دار التقريب) أنها نشرت فى موسم الحج جدولاً مفصلاً عن أحكام الحج على المذاهب المتعددة (الحنفى، والمالكى، والشافعى، والحنبلى، والإمامى، والزيدى) وقد راج هذا الجدول فى البلاد المقدسة رواجاً عظيماً. أنظر: رسالة الإسلام: العدد الأول/ ٩٨.، د. على شريعتى: التشيع العلوى والتشيع الصفوى: ٣٠١.

الحل الأمثل والأوحد للتقريب؛ حيث إن الخلاف فى الفقه والفروع يعذر العلماء فيه بعضهم بعضا[١].

وجاء فى العدد الأول من (رسالة الإسلام) تحت عنوان: من القانون الأساسى لجماعة التقريب: (العمل على أن تقوم الجماعات الإسلامية فى جميع الأقطار بتدريس فقه المذاهب الإسلامية حتى تصبح جامعات إسلامية عامة)[٢].

ظل الفقه إذن محور اهتمام الجماعة، يقول الشيخ: (محمد صادق الصدر): "وليس بين الطائفتين اختلاف جوهرى فى الدين يوجب اتساع الشقة وبقاء الخلاف طوال السنين، ... وليس الاختلافات فى الفقه إلا اختلافات اجتهادية"[٣]. وإذا ما انتقلنا إلى الحديث عن الخلاف الجوهرى بين السنة والشيعة وهى مسألة الإمامة يقول: "نعم هناك موضوع واحد مهم جداً كان ولايزال مثاراً للخلاف والشقاق وهو موضوع (الخلافة)، ولكن الذى يهون الخطب أن أمس قد ذهب بكل ما فيه؛ فلسنا نستطيع تغيير شيئاً مما وقع من حوادثه، ولكن الذى نستطيعه الآن هو أن نتناسى الماضى، وأن نضرب صفحاً عن المنازعات الطائفية، والتى لا نجنى اليوم فائدة من ترديدها."[٤]

وكما هو واضح من النص لا نلمح أية حلول بصدد مسألة الإمامة وإنما هو التفاف عليها أو هروب من مناقشتها صراحة، وربما حاول محمد جواد مغنية حسم هذا النزاع حيث يقول: "فالإمامة ليست أصلاً من أصول دين الإسلام، وإنما هى أصل لمذهب التشيع، فمنكرها مسلم إذا اعتقد بالتوحيد والنبوة والمعاد، ولكنه ليس شيعياً"[٥].

ويذكر فى موضع آخر: "ضرورات المذهب عند الشيعة على نوعين: النوع الأول يعود إلى الأصول، وهى الإمامة، فيجب على كل شيعى إمامى اثنى عشرى أن يعتقد بإمامة الاثنى عشر إماماً، ومن ترك التدين بإمامتهم ... فهو عند الشيعة مسلم غير شيعى وله ما للمسلمين، وعليه ما عليهم، والإمامة أصل لمذهب التشيع"[٦].

هذه هى أهم انجازات جماعة التقريب، وبتوقف نشاطها عادت الأمور كما كانت من قبل بين الفرقتين، ولم يتخل الشيعة حتى اليوم عن سبب العداء الرئيسى، وليس هو

---

(1) انظر: رسالة الإسلام: العدد الأول/ ٣٩، ٤٠.

(2) المصدر السابق: ٩٧.

(3) رسالة الإسلام: مقال إلى جماعة التقريب: العدد الرابع /٣٦٠.

(4) المصدر السابق: ٣٥٩.

(5) محمد جواد مغنية: الشيعة فى الميزان: ٢٦٨.

(6) المصدر السابق: ٢٦٩.

الإمامة، بل ما نتج عنها من سب للصحابة وبعض أزواج النبى (ﷺ) تقول إن هــذه هــي النتيجة الحتمية للتقريب المنقوص لأنه لم يركز على الخلافــات المذهبيــة وإنمــا اكتفــى بالفروع والفقه، وهذا ما فطن إليه بعض مصححى الفكر الشيعى، رغم أنهم تبنــوا كثيــراً من مبادئ وأهداف جماعة التقريب وهى جعل الخلاف فقهى؛ فــإنهم لــم يغفلــوا أهميــة تصحيح عقائد المذهب أولاً ومن ثم يأتى التقريب الصحيح كنتيجة منطقية لازمة.

المبحث الثاني
سبل التصحيح (النقد الذاتى)

المطلب الأول: نقد التشيع والشيعة لدي أحمد الكسروي.

المطلب الثانى: الإصلاح الدينى والثوري لدي الدكتور علي شريعتي. (نزول الإمام من السماء إلي الأرض)

المطلب الثالث: تصحيح اعتقاد الإمامية فى الإمامة لدى الدكتورموسي الموسوي.

المطلب الرابع: نقد نظرية المهدية لدى أحمد الكاتب.

المطلب الأول

أحمد الكسروي(*) ونقد التشيع والشيعة(**)

(*) ترجم له محققا مؤلفه (التشيع والشيعة)، حيث ذهبا إلى أنه هو: أحمد مير قاسم بن مير أحمد الكسروى، ولد فى تبريز عاصمة أذربيجان، أحد أقاليم إيران، وتلقى تعليمه بإيران وعمل أستاذاً فى جامعة طهـران، كمـا تولى عدة مناصب قضائية، ووصل إلى منصب المدعى العام لطهران، كما كان يشتغل محرراً لجريدة برجم الإيرانية، وكان يجيد العربية والتركية والأرمنية والفارسية، وله مؤلفات عديدة باللغة الفارسية، وهـذا هـو الكتاب الوحيد باللغة العربية الذى تمكنت من الحصول عليه، وقد تم انتزاع الصفحات من ١١٢ إلى ١٣٣ من كل النسخ المتاحة للكتاب، وليس ذلك من قبيل المصادفة؛ إذ يتناول فيها الكاتب أدلته على بطلان التشيع من أساسه، وبقيت إشارة المحققين لمضمون هذه الصفحات.قتل عام ١٩٤٦م على يد نـواب صـفوى مؤسـس حركة: (فدائيو الإسلام).

انظر: أحمد الكسروى وتحقيق: ناصر بن عبد الله القفارى، وسلمان بن فهد.

العودة: التشيع والشيعة، ط١، ١٩٨٨م. ص: ٥-٧.

(**) يقول الشيخ المفيد فى (أوائل المقالات): "التشيع في أصل اللغة هو الاتباع على وجه التدين، والولاء للمتبوع على الإخلاص، يقول الله عز وجل: (...**فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ** ...) [القصص: ١٥] ففرق بينهما فى الاسم بما أخبر به من فرق ما بينهما فى الولاية والعداوة، وجعل موجب التشيع لأحدهما هو الولاء بصريح الذكر له فى الكلام."

الشيخ المفيد (محمد بن النعمان) وتحقيق: فضل الله الزنجانى: أوائل المقالات فى المـذاهب والمختـارات، تبريز، ١٣٧١هـ. ص: ٢، ٣.

ويقرر ابن منظور فى (لسان العرب) أن: "الشيعة: القوم الذين يجتمعون على الأمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأى بعض فهم شيع ... والشيعة أتباع الرجل وأنـصاره وجمعها شيع."

وأيضا: بطرس البستانى: قاموس محيط المحيط مادة شيعة جـ١/ ١١٤٨، ١١٤٩.

وقد صار هذا الاسم خاصاً بكل من تولى وشايع علياً بن أبى طالب وأهل بيته –رضى الله عنهم –وقدم علياً على سائر أصحاب رسول الله (ﷺ)، أو كل من وافقت مودته مودة علىّ، ومن خالف ذلك القـول لا يعـد شيعياً.=

=وحول تحديد زمن نشأة التشيع يتفق مؤرخو الشيعة على أن التشيع قديم قدم الإسلام، وأن النبى (ﷺ) هو الذى دعا إلى حب (علىّ)؛ ولذلك يقرر النوبختى أن شيعة (علىّ) كان لهم وجود فى زمن النبى (ﷺ)، وهم معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته. انظر: الحسن بن موسى النوبختى: وتحقيق: د. عبد المنعم الحفنى: فرق الشيعة، دار الرشاد، د.ت. ص ٢٨، ٢٩.

وراجع كذلك: محمد جواد مغنية: الشيعة فى الميزان، مقدمة الشيعة والتشيع. ومحمد حسين آل كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها، الدار الإسلامية، ١٩٨٢م. ص:٤٣.

وأيضاً: كامل الشيبى: الصلة بين التصوف والتشيع، دار المعارف، ١٩٦٩م. ص١٩.

وقد نقد د. النشار هذا الرأى، ونفى أن تكون الشيعة تكونت مع مطلع الرسالة؛ لأنه لم يكن بين يدى الرسول (ﷺ) سنة ولا شيعة، وقد أعلن القرآن أن: (الدين عند الله الإسلام)؛ فلم يكن هناك لا جماعات ولا أحزاب؛ ولا تفيد الأحاديث فى حق (علىّ) أن له شيعة زمن النبى (ﷺ).

انظر: د. علي سامى النشار: نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام، ط٢، الإسكندرية، ١٩٦٤م. جـ٢/ ١٢-١٣.

وراجع أيضاً: د. أحمد صبحى :نظرية الامامة عند الشيعة الإثنى عشرية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩١م.ص٢٨-٥٠.

وقد استند مؤرخو الشيعة إلى أحاديث كثيرة رويت فى فضائل (علىّ)، أشهرها حديث غدير خم، وذهبوا إلى أن الذين بايعوا علياً يوم خم أربعون ألفا أو سبعون ألفا، وكلهم كانوا شيعة.

انظر هذه الأحاديث فى فضائل علىّ بكتاب: فضائل الصحابة لأبى عبد الرحمن النسائى، ط١، بيروت، ١٤٠٥هـ. ص: ١٣-١٧.

ولا يوافق د. أحمد صبحى على القول إن كل من شاهد واقعة غدير خم وآمن بها كان مشايعا لعلىّ؛ والإ لكان عمر وهو المنسوب إليه أنه هنأ علياَ إذ أصبح مولى كل مؤمن ومؤمنة من الشيعة، وهذا ما لم يذهب إليه أحداً. انظر: نظرية الإمامة. ص: ٣١.

أما أهل السنة فقد أختلفوا أيضاً حول تحديد بداية التشيع إذا كان بعد وفاة الرسول (ﷺ) أو عند التحكيم كرد فعل للخوارج، ولكن ما يتفق عليه أغلبيتهم أن التشيع نشأ بعد وفاة الحسين؛ حيث ظهرت الشيعة باعتبارها فرقة كلامية.

انظر: الشيخ محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربى، د.ت.

وقد افترقت الشيعة فى النظر إلى مسألة الإمامة إلى عدة فرق، خصص لها النوبختى مؤلفه (فرق الشيعة) وقد حصرت هذه الفرق الآن فى ثلاث، الإمامية والإسماعيلية، والزيدية.

لمزيد من التفصيل يرجع إلى: الشيخ المفيد: أوائل المقالات ٥-١٠.

وأيضاً: أبو الفرج الأصفهانى وتحقيق السيد أحمد صقر: مقاتل الطالبيين، القاهرة، ١٣٦٨هـ. ص: ١٢٧-١٤٧.

ثمة قضية هامة أود الإشارة إليها فى ضوء مسألة (الولاء والبراء)؛ إذ يتبرأ فقهاء وأئمة الشيعة من كل من تجرأ على نقد المذهب، ويعدونه إما يزيدياً، أو أموياً، أو ناصبياً، أو ملحداً، إلى غير ذلك من التهم. بينما لا يتردد أئمة أهل السنة فى إعلان توليهم لمثل هؤلاء، والتصريح بأنهم تحولوا من المذهب الشيعى إلى السنى. وينطبق هذا الحكم على أغلب رجال هذا البحث، وواقع الحال ليست كذلك؛ فكتاباتهم لا تصرح إطلاقاً بأن أحدهم ترك التشيع أو تسنن؛ وليس معنى نقد أو تصحيح عقائد لا تمس أصول الدين خروجاً على المذهب أو تحولاً لمذهب آخر.

أود التأكيد على أن الشخصيات محور البحث ينتمى جميعهم للمذهب الشيعى، ولم يثبت لدى خروج بعضهم إلى المذهب السنى كما أشيع عنهم .

فى ظل القضية السابقة لم يكن الأمر بالنسبة للكسروى مختلفاً؛ إذ تولاه أهل السنة، بينما تبرأ منه الشيعة، وتبنت المواقع الإلكترونية الشيعية قضية إلحاده(*) وازدرائه للدين ومحاكمته لهذا السبب على نحو يبدو متناقضاً؛ فصاحب المقال تارة يذهب إلى أن المسألة ليست نقد الكسروى للمذهب الشيعى بل فى إنكاره للدين كله، وتارة أخرى يستنكر نشر كتابه بالسعودية؛ رغم أنه يذم الصحابة ويهاجم السيدة عائشة.

أما قضية اعتباره سنياً خارجاً على المذهب الشيعى فهى مردودة لعدة أسباب؛ فهو وإن تطرف أو اشتد فى نقد عقائد الشيعة لم يخرج على مذهبه، ولا يمكن اعتباره سنياً بأية حال من الأحوال، فنجده من خلال مؤلفه المذكور لا يستند إلا إلى مراجع شيعية، ولم يلجأ إلى مصادر أهل السنة، وربما لو لجأ لمصادر أهل السنة لاستقام النقد لديه؛ إذ إن نقده للمذهب مع وجاهته لم يخلو من خلل ونقص وخاصة فيما يتعلق بموقفه من الإمام جعفر الصادق؛ وذلك بسبب اعتماده على مصادر الشيعة فقط، كما أنه كغالبية الشيعة على موقفه من بعض صحابة الرسول (ﷺ)، ويشتد فى نقده للسيدة عائشة، ويتطرف فى نقده لمعاوية بن أبى سفيان. كيف إذن يعد سنياً؟

وقد أرجع محققا كتابه إلى أن ذلك يرجع إلى عدم الوضوح العقدى لديه فى بعض الجوانب، وهى فى الغالب نتيجة لتأثره بالبيئة الشيعية من حوله، وغيبة المصادر الصحيحة التى يمكن التلقى عنها(١).

(*) على سبيل المثال موقع (ياحسين) حيث نشر عدة مقالات فى الرد على الكسروى بتاريخ ٦ يناير ٢٠١٣.
(1) التشيع والشيعة: ١٤، ١٥.

أما المسألة التى حوكم بسببها وهى الالحاد أو ازدراء الأديان فقد تكفل الرجل بنقدها؛ إذ تصادف أنه قدم دراسات عديدة يدافع خلالها عن الدين ضد مزدريه من أصحاب الفلسفة المادية، ويدلل على وجود الله بدلائل علمية قوية، وقد نشرت ذلك إدارة جريدة برجم التى كان هو محرراً لها.

فيستنكر موقف المزدرين للدين ويجيبهم قائلاً: "إن الناس إن لم يكن لهم دين يهديهم، ويجمع شملهم ضلوا وافترقوا، واتبعت كل طائفة مزاعم أخرى، فجعلت فرقة عيسى ولد الله، شريكاً له، واعتقدت أخرى أن أمر الكون بأيدى أئمتهم الموتى ..."[١].

وينتقد فى موضع آخر أصحاب الفلسفة المادية فيذهب إلى أن: "الناس كما يجب عليهم العلم بالله، يجب عليهم العلم بسنته فى خلقه واتباعها فى أمورهم وأعمالهم، والانصراف عن كل ما يخالف سنة الله."[٢]

ويرى فى موضع آخر أن هذه المذاهب السابقة هى التى حقرت الدين عند أصحاب العلم، وجرأت الماديين على إنكار وجود الله، وتكذيب الأنبياء، وإعلان العداوة للدين، فمن الواجب علينا أن نعادى هذه الضلالات ونكافح ضد أصحابها[٣].

كان هدف الكسروى إذن الدفاع عن الدين ومناهضة الضلالات والبدع؛ وذلك يكذب قضية إلحاده أو ازدرائه للأديان.

(١) نقده لنشأة التشيع وتطوره:

هناك مسألتان أوضحهما الكسروى خلال هذا النقد، أولهما: موقفه من أصحاب الرسول (ﷺ)، من خلال عرضه التاريخى لمسار الخلافة. وثانيهما: تحديد بداية التشيع بمعناه الحقيقى وتطوره.

فقد عرض الكسروى فى الفصل الأول من كتابه لتاريخ التشيع وكيفية ظهوره، وبدأ بعرضه لمسألة (خلافة الشيخين) وحاول أن ينظر للأمور باعتدال يخالف مذهب سائر الشيعة، وإن كان لم يتخل عن الأثر الشيعى تماماً، فهو فى البداية لم يعب خلافة أبى بكر، ولكن يحاول أن يلفق للإمام علىّ تصوراته الخاصة؛ فينقل عن علىّ أنه: "كان يرى نفسه

---

(1) المصدر السابق: ٢٥.
(2) المصدر السابق: ٢٤.
(3) المصدر السابق: ٢٦.

أحق وأولى للخلافة، لما له من القرابة القريبة من النبى ولما سبق منه من الجهاد فى سبيل الإسلام، لكنه لم يظهر شيئاً من ذلك ولم يكن له أن يظهر."[١]، [*]

ويرجع الشيعة سبب عدم تصريح الإمام علىّ بأحقيته للخلافة إلى التقية، أما الكسروى فتبريره لذلك أوقعه فى تناقض واضح؛ حيث يقول: "لأن النبى كان قد جعل أمر المسلمين شورى بينهم، وكان المهاجرون والأنصار محتارين فيمن يؤمرون عليهم، ولم تكن الإمارة أو الخلافة تراثاً يتوصل إليه رجل بالقرابة؛ فبايع علىّ أبو بكر برضى منه ورغبة."[٢]؛ إذ كيف أن تميل نفس الإمام علىّ إلى مافيه مخالفة لسنة النبى (ﷺ).

على أية حال يخالف الكسروى هنا مذهب الشيعة فى القول بالنص، ولم يشر إلى أى من الأحاديث الشهيرة التى تزخر بها كتب الشيعة لتأكيد النص الجلى على الإمام علىّ؛ كذلك يقر بمبايعة الإمام علىّ للشيخين عن رضا ورغبة، ويثنى كذلك على خلافتهما وعدلهما وحسن سيرتهما، واستشارتهما للإمام علىّ وتعاونه معهما[٣].

وقد عرض الكسروى فى فصل لاحق بعنوان: (فيما نتج عن التشيع من الأعمال القبيحة) موقفه من الصحابة، يقول: "مما يوجب الأسف أن التشيع فضلاً عن إضلاله الناس وسوقهم إلى عقائد باطلة ما أنزل الله بها من سلطان، قد بعثهم على أعمال منكرة كثيرة، أعمال تخالف الدين والعقل والتهذيب، ... فمنها الطعن فى أصحاب النبى والقدح فيهم"[٤].

ويقول فى موضع آخر: "ادعى أئمة الشيعة أن النبى كان قد نص على الإمام علىّ بالخلافة، واتهموا أبا بكر وعمر وعثمان بغصب حق علىّ فأخذوا يذمونهم، ويطلقون ألسنتهم فيهم، وبلغ منهم المعاداة إلى أن صاروا يبغضون سائر أصحاب النبى من المهاجرين والأنصار، وينسبونهم إلى الارتداد بحجة أنهم قد بايعوا الخلفاء الثلاثة."[٥]

ويستنكر فى موضع آخر أنه صار التبرؤ من أبى بكر وعمر وعثمان وعائشة وغيرهم جزءاً من أعمال الشيعة، وشغل محلاً كبيراً فى كتبهم."[٦]

---

(1) انظر: التشيع والشيعة: ٣١.

(*) كذلك يتساءل محققا كتابه إذا كان الإمام علىّ لم يظهر شيئاً من ذلك، فكيف عرف المؤلف أنه كان يرى نفسه أحق وأولى بالخلافة. راجع: هامش المرجع السابق: ٣١.

(2) المصدر السابق: ٣٢.

(3) راجع: المصدر السابق: ٣٢، ٣٣.

(4) المصدر السابق: ١٣٧.

(5) المصدر السابق: نفس الصفحة.

(6) قارن: المصدر السابق: ١٣٧، ١٣٨.

ويشير إلى أنه لا شك أن ذلك من أشنع أعمالهم؛ فإن أصحاب النبى من المهاجرين والأنصار صدقوا النبى حين كذبه الآخرون، ونصروه بأموالهم وأنفسهم فكانوا كراماً عند النبى ولاسيما الشيخين (الصديق والفاروق)، وما نسبوه إليهم من مخالفة وصية النبى ونزع الخلافة من يد علىّ ليس إلا زورا وبهتاناً.

ولكن عندما وصل الكسروى إلى خلافة عثمان، لم يشكك فى صحة خلافته، وإنما ألمح إلى عدم صلاحيته كخليفة للمسلمين – وذلك بتأثير شيعيته – حيث يقول: "ولكنه كان طاعناً فى السن، كلفاً بأقاربه، ضعيف الرأى ..."[١].

كما أفاض فى التعريض بالسيدة عائشة كسائر الشيعة، وأرجع إليها سبب الفتنة لخروجها على الإماما علىّ، وبالغ فى رأيه فاعتبرها المحرض الأول على علىّ لأنها كانت توغر الناس؛ كما جعلها سبباً فى مجاهرة معاوية علىّ بالعداء حيث اتخذ هو الآخر من دم عثمان حجة، لذلك لم يتخلَ عن رأيه كشيعى فى معاوية حيث يقول: "كان معاوية قد أسلم كرها ولا ريب أنه لم يكن يؤمن بالنبى، ولا ينظر للإسلام نظر الآخرين ... ثم إنه ترك مسلك الخلفاء الراشدين، وجعل الخلافة ملكاً موروثاً؛ فأمر الناس ببيعة ولده يزيد فبايعوه طوعاً أو كرهاً."[٢]

وهذا تطرف وتعصب واضح فى موقفه من بعض الصحابة والسيدة عائشة، ومخالفة صريحة لأهل السنة، وقد حاول أن يتدارك جانباً من موقفه تجاه السيدة عائشة ومعاوية، ولكنه أيضاً لم يوفق فى هذا تماماً؛ إذ لم يتحرر من عقيدته باعتباره شيعياً فى هذه الناحية، فيشير إلى أن علياً قد عفى عنها وراعى حرمة النبى فيها، أما معاوية فقد استنكر ذم الشيعة له بحجة أنه سب عليا على المنابر[٣].

وربما وفق الكسروى فى عرض نتائج ذم الصحابة يقول: "ولهذه القبيحة تاريخ مؤلم طويل، فإنه مما أصل العداوة بين الفريقين، وأنتج حروباً كثيرة..."[٤].

أما عن بداية التشيع بمعناه الحقيقى فقد خالف الكسروى ماذهب إليه الشيعة بل والسنة؛ فبينما يرجع الشيعة التشيع إلى عهد الرسول (ﷺ)، ويرجعه أهل السنة إلى بعد مقتل الحسين؛ فإن الكسروى يذهب أبعد من ذلك ويجعل نشأة التشيع بعد وفاة معاوية،

---

(1) المصدر السابق: ٢٢، ٢٣.
(2) المصدر السابق: ٤١.
(3) المصدر السابق: ١٣٨.
(4) المصدر السابق: ١٣٩.

وبمحاولات العلويين استعادة الخلافة، حيث يقول: "لما نازع معاوية علياً الخلافة، وأخذها من يد الحسن بالجبر والخديعة؛ صارت الخلافة سلطاناً يكتسب بإعداد القوة والثورة وسل السيوف، فكان من المكافحين العلويون أولاد علىّ، وكان أعوانهم فى تلك المكافحات يسمون بالشيعة (أى التابعين والمتحزبين)؛ ومن هنا ابتدأ التشيع بالمعنى الذى نريده"[١].

ونقطة التحول فى الفكر الشيعى – كما يحددها الكسروى – هى فى اعتقاد الشيعة أحقية علىّ بالخلافة يقول: "بيدأن التشيع لم يدم على نزاهته هذه، بل قام رجال من الشيعة يغالون فى حب علىّ، ويعادون أبا بكر وعمر وعثمان، بدعوى أن علياً كان أحق بالخلافة منهم ..."[٢] واعتبر ذلك أول الزلات التى لحقت بالتشيع؛ إذ تطور من جهاد سياسى إلى عقائد مفرطة، يقول: "فنسيت فئة من الشيعة ما كان لأسلافهم من الحمية والشجاعة، وبذل المهج فى سبيل الحق، وبدلت منه بغض المسلمين من غير الشيعة، واجترأت على إساءة ذكر أصحاب النبى..."[٣].

ويعرض لقصة الأمام زيد مع قوم من الشيعة بقصد بيان سوء خلقهم وفساد عقيدتهم، والتى انتهى الأمر بالإمام زيد بتسميتهم بالروافض[٤]، وتبنى الكسروى هو الآخر تسمية الإمام زيد وأطلق على أبناء مذهبه الروافض.

(٢) نقد نظرية الإمامة والولاية:

يشير الكسروى إلى تعريف الإمامة فى اللغة بأنها: أن يتقدم رجل على آخرين ويهديهم ويرشدهم، فكان المسلمون يسمون الخلفاء والفقهاء أئمة، ويشير إلى أنها أصبحت عند الشيعة بمعنى خاص، فقد ادعوها أمراً إلهياً تالياً للنبوة، فالإمام معلم من لدن الله معصوم عن الخطأ والمعصية، عالم بما كان وما يكون[٥].

والفرق بين الإمامة والخلافة أن الخلافة يعتبرها المسلمون شورى بين المهاجرين والأنصار، والشيعة ادعوها أيضا أمراً إلهياً، فزعموا أن الخليفة نائب عن النبى، فيجب أن يكون مختاراً من الله، ومنصوصاً عليه من النبى، فالإمام عند الشيعة رجل إلهى وهو الخليفة أيضاً[٦].

---

(1) التشيع والشيعة: ٤٤.
(2) المصدر السابق: ٤٥.
(3) المصدر السابق: نفس الصفحة.
(4) راجع: المصدر السابق: ٤٥، ٤٦.
(5) انظر: التشيع والشيعة: ٥١، ٥٢.
(6) المصدر السابق: ٥٢.

ويشير الكسروى إلى أن التطور فى الفكر الشيعى أتى بنتـــائج عظيمـــة، منهـــا أن الجعفرية انفصلت عن جماعة المسلمين، وصارت لها عقائد وأحكام على حدتها وتأصـــلت العداوة بين الفريقين[١].

كما يشير إلى أن قول الشيعة أن الأرض لا تخلو من إمام، وأن النبى قد نص علـــى الأئمة الاثنا عشر بذكر أسمائهم وأوصافهم واحداً فواحداً، وأن الله أنزل على النبـــى (ﷺ) لوحاً من السماء فيه أسماء الأئمة وأوصافهم وهو لوح فاطمة، وغير ذلك مم ورد بالكافى وغيره، أنه إفراط أدى إلى الكفر والإلحاد[٢].

وقد تطرف الكسروى فيما بعد فى موقفه من الإمام جعفر الصادق[*]؛ وذلك بتـــأثير المراجع والمصادر الشيعية التى تلقى عنها، والتى تنسب للصادق من غلو فـــى المـــذهب الشيعى حتى اليوم، وربما لو قارن صورة الإمام الصادق فى مـــصادر الـــشيعة والـــسنة لاختلفت نظرة الكسروى، فهو قد جعل الصادق رأس الغلو وسبباً فى مغالاة الـــشيعة فـــى أئمتهم، والقول بالتقية والمهدية وعلم الأئمة بالغيب، يقول فى هذا: "فهـــذا الرجـــل ســـبك التشيع فى قالب آخر، وأحدث فيه محدثات كثيرة، بل الحق إن التشيع فى المعنى المـــذهبى ليس إلا من مبتدعاته."[٣]

وكل هذه الروايات المنسوبة جوراً إلى الإمام الصادق لا يقرها أهـــل الـــسنة، بـــل ينكرونها أشد الإنكار، ويعتبرون أن متكلمى الشيعة وغلاتهم هم من ألصقوا بالرجل هـــذه التهم، وأنطقوه من مقالات الغلو بمالم ينطق.

ولعل أخطر ما ينسبه للإمام الصادق أو يردده أن الله اختار عليا للخلافة بعد وفـــاة النبى، ونص عليه النبى قبل موته، ونص على ابنه الحسن، ونص الحسن على الحـــسين، وادعى أن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا جائرين قد غصبوا حق علىّ، وأنه لما مات النبـــى ارتد الناس حيث لم يبايعوا علياً، ومن ثم أجاز اللعن على أصحاب النبى والتبرؤ منهم[٤].

---

(1) المصدر السابق: نفس الموضع.

(2) المصدر السابق: ٩٠.

(*) للكسروى نزعة نقدية حادة حيث لم يسلم من نقده الإمام علىّ نفسه، حيث يقرر إن الإمام علـــىّ لا يعـــرف السياسة ولا التدبير، كذلك لم يسلم من نزعته النقدية الحسن بن علىّ؛ حيث لم يتقبل الكسروى كسائر الشيعة مبررات تنازله عن الخلافة لمعاوية وتبنى مقولة: (مذل المؤمنين) التى أطلقها عليه الشيعة. راجع: التـــشيع والشيعة: ٣٧-٤٠.

(3) انظر: المصدر السابق: ٤٦.

(4) المصدر السابق: ٤٩.

كما يروى عن أصول الكافى قول الصادق: "حبنا إيمان وبغضنا كفر"[١]، وقوله: "من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافرا"[٢]، ويروى عن الإمام الرضا قوله: "إن أعمالهكم تعرض علينا كل يوم"[٣].

ويخصص الكسروى جزءا من كتابه بعنوان: (ما أتوا به من المجازفات) ويقصد أئمة الجعفرية، وجزءا آخر بعنوان: (ما اخترعوا من الأكاذيب) حيث يردد كل الضلالات التى ألصقها الغلاه بهؤلاء الأئمة، منها الافتراء على الله والرسول وتأويل الآيات وتحريف معناها، وغير ذلك من الروايات التى لا يقرها العقل ولا المنطق، وكلها منقولة من أصول الكافى وبحار الأنوار للمجلسى.

هذه النصوص التى نقلها الكسروى توضح ثقته فيما نقله هؤلاء عن الأئمة، إذ لم يتطرق إلى نفسه الشك حول مدى صحة هذه النصوص ؛حيث أتهم الأئمة ولم يتهم واضعي هذه النصوص، وذلك دليل على ثقته بمصادر الشيعة وإن حاول نقد بعضها، ولكنه اعتبر كثيراً من الروايات لا تقبل الشك أو النقد، وبالتالى سلم بصحة صدورها عن أئمة أهل البيت[*].

ويستنكر الكسروى ادعاء الشيعة بالإمامة بأنها دعوى لا دليل يؤيدها، يقول: "فلسائل أن يسأل: لِمَ لمْ يذكر أمر عظيم كهذا فى القرآن؟"[٤] كما ينقد القول الوارد فى بحار الأنوار: "لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة له فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة" بأن هذه الرواية الكذب فيها واضح وذلك لأنه زاد كلمة (غائب مستور) لئلا يسأل أحد ويقول: ومن كان الحجة فى الزمن الفلانى؟[٥].

أما الولاية فيشير الكسروى إلى أنها فى اللغة أن يملك رجل أمور ويقوم بها، أما عند الروافض – حسب قوله – بمعنى خاص آخر؛ فهى تعنى أن الله خلق محمدا وعليا

---

(1) المصدر السابق: ٥٤.
(2) المصدر السابق: نفس الموضع.
(3) المصدر السابق: ٥٥.
(*) يعلق المحقق على كلام الكسروى بأنه قد صدق الشيعة فى نسبتها هذه الأقوال إلى الإمام جعفر الصادق، مما دفعه إلى الطعن فى الصادق وذلك سبب خطير فى الحاد كثير من هؤلاء حيث يتطور بهم الأمر إلى الطعن فى الإسلام نفسه.
انظر: المصدر السابق: هامش ٤٩، ٥٠
(4) المصدر نفسه: ١٠٩.
(5) راجع: المصدر السابق: ١١٠.

وفاطمة والأئمة من ولد فاطمة قبل أن يخلق العالم بآلاف من السنين، فأحبهم واصطفاهم، وخلق العالم لأجلهم، وفرض طاعتهم ومحبتهم على الناس أجمعين، والأمور مفوضة إليهم، وأنهم شفعاء الناس يوم القيامة، وهذه الولاية من لم يقبلها فليس له دين، ولن تقبل منه حسنة[١].

وينقل عن الكافى: "قال الله تبارك وتعالى ولاية علىّ بن أبى طالب حصنى، فمن دخل حصنى أمن من عذابى."[٢] هذه الروايات وغيرها يشير الكسروى إلى ان كتب الشيعة تزخر بها مثل الكافى والتهذيب، والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه،فهي قد جعلت التشيع يخفف عن كاهل تابعيه ويسهل لهم أمر الدين. فإن الشيعى أصبح يرى أن أساس الدين ولاية علىّ، فمن قبلها فقد فازونجى وسبق الآخرين، لا تضره مع حب علىّ سيئة، وإنه ليشفع له يوم القيامة، وهذه علل رواج التشيع فى رأيه[٣].

(٣) نقد المهدية والغيبة:

تأتى هذه المسألة على نحو أكثر تفصيلاً لدى – أحمد الكاتب – الذى أفرد لها عدة مؤلفات، وسأكتفى بعرض موقف الكسروى منها كما وردت فى مؤلفه بإيجاز.

يسلم الكسروى بأنه لمامات الحسن العسكرى لم يكن له ولد مما أدى إلى تحير الروافض وتفرقهم فرق مختلفة إلى أن قام (عثمان بن سعيد السمرى) صاحب دعوى وجود المهدى المزعوم، وادعى أن للحسن ولداً فى الخامس من عمره مختفياً فى السرداب لا يظهر لأحد غيره، وهو الإمام بعد أبيه، وادعى أنه اتخذه الإمام المختفى باباً له، ونائباً عنه بين الناس، فعلى الشيعة أن يذعنوا ويعطوه الأموال[٤].

ويعتقد الكسروى أن هذا الزعم ليس منطقياً لما يلى:

(١) كيف يولد لرجل ولد ويأتى عليه خمس سنين من غير أن يطلع عليه أحد من أقاربه وجيرانه؟

(٢) لما مات الحسن طالب أخوه جعفر بميراثه، فأرسل السلطان إلى دار الحسن يتأكد هل من ولد له، فتبين أنه لا ولد له ومن ثم ورثه جعفر.

---

(1) المصدر السابق: ٨٨.

(2) المصدر السابق: ٨٩.

(3) المصدر السابق: ٩٢.

(4) قارن: المصدر السابق: ٦٧-٦٩.

(٣) لم اختفى هذا الإمام، وممن كان يخاف، هل كان يخاف من أعدائه، إن أعداءه هم أعداء آبائه فلم لم يخاف آباؤه ولم يختفوا أيضاً؟

(٤) إن كان الأئمة يعيشون بالتقية، فكيف يخاف من له تقية؟.

ويقول: "وكفى دليلاً على ضلال قوم انقيادهم لدعوى كهذه، وحق القول إن التعصب كان قد أعمى قلوب الشيعة، فكانوا طوع أهواءهم، ينقادون لكل ما يوافق أغراضهم، ولا يرون إلى التعقل والاستدلال أدنى حاجة"[١].

ويؤكد الكسروى أنه لا شك أن التشيع بعد وفاة الحسن العسكرى كان على شفا جرف هارٍ لولا عثمان بن سعيد الذى اخترع أكذوبة الإمام الغائب وتوصيل الأموال إليه، واعتبر الكسروى أن النواب الأربعة هم أذكياء الرجال ودهاتهم الذين حفظوا التشيع ولكنهم كما يقول: "كانوا ضعفاء الإيمان بالله والنبى ودينه، يدلكم على ذلك اجتراؤهم على الافتراء على الله والنبى، وأخذ الأموال المحرمة التى لا حاجة للإمام الغائب بها"[٢].

تعقيب

إن الدعوة إلى تجديد الفكر الشيعى ونقد مواطن الضعف فيه قديمة؛ حيث يمثل الكسروى إحدى هذه المحاولات واضعاً بذلك أسس النقد الأولى التى سار عليها من أتوا بعده ، رغم تطرفه أحياناً فى نقده كما اشرت من قبل فى موضعه .وسوف نرى فيما بعد كيف سار رجال الإصلاح الشيعة على هذا النهج على اختلاف مواردهم، وكيف اكتمل لديهم المنهج النقدى حيث شمل كل جوانب الفكر الشيعى.

(1) المصدر السابق: ٦٩.

(2) قارن المصدر السابق: ٦٩-٨٣.

المطلب الثانى

الإصلاح الدينى الثورى لدى الدكتور على شريعتى

(نزول الإمام من السماء إلى الأرض)

يعد الدكتور على شريعتى[*] من أبرز المفكرين الإسلاميين الإيـرانيين فـى عقـد الستينات والسبعينيات من خارج دائرة الحوزه العلمية؛ حيث شكل أحد محـاور النهـضة الدينية التى استقطبت الشباب الإيرانى خاصة فى الجامعات فى الفترة التى سبقت انتـصار الثورة الإسلامية فى إيران عام ١٩٧٩؛[١] حتى استحق لقب معلم الثورة.

والمتتبع لمسيرة حياة الرجل خلال الفترة الزمنية القصيرة التى عاشـها يلحـظ أن هناك عدة عوامل ساهمت فى تشكيل وصياغة فكره، يمكـن أن نوجزهـا فـى نقطتـين أساسيتين متكاملتين:

الأولى: تربيته الدينية ونشأته الثورية:

حيث كان شريعتى انعكاساً لوالده – أستاذه الروحى – الذى قال عنه: "كان أبى أول من وضع لبنات الآفاق القويمة لروحى! إنه علمنى منذ البداية فن التفكير وفـن الإنـسانية (أى كيف أكون إنساناً) طعم الحرية، الشرف، العفة، عفة الروح، الإباء، ثبـات الإيمـان،

(*) على بن محمد تقى شريعتى ولد بمزينان وهى قرية من قرى سزوار فى منطقة خراسان فى عـام ١٩٣٣م. مارس العمل السياسى منذ صغره حيث انضم إلى جناح الشباب فى الجبهة الوطنية، وسجن فى سن صغيرة فلم يكن قد تخرج بعد من كلية الآداب عام ١٩٥٨م. أرسل إلى بعثة إلى فرنسا، وهناك واصل العمل السياسى فأسس فرع أوروبا لحركة تحرير ايران ١٩٦١م، وشارك مشاركة فعالة فى دعم الثورة الجزائرية، وكان له دور كبير فى التعريف بأفكار الثوريين من القارة الأفريقية ومنهم: عمر أوزغان الذى كتب (أفضل الجهـاد) وفرانز فانون الذى ألف كتاب (معذبو الأرض) حيث ترجم شريعتى بعضه للفارسية.

فى منتصف الستينيات عاد إلى إيران وعلى منتصف الحدود ألقى القبض عليه، ثم أطلق صراحة بعد فتـرة وعين بعدها مدرساً بجامعة مشهد، حيث ألقى المحاضرات ذات الهدف التنويرى الدينى، ثم أتهم بالارهـاب والزندقة؛ فأغلقت فى عام ١٩٧٣م؛ وألقى القبض عليه وعلى والده، وأطلق من سجنه كلماته الرائعة: "سيظل هؤلاء الجلادون يتحسرون على سماع كلمة آه منى." ثم افرج عنه ١٩٧٥م، ووضعته السلطة تحت المراقبة ثم سمحت له بالرحيل عن إيران عام ١٩٧٧م؛ فسافر إلى لندن وهناك قتله الـسافاك (جهـاز المخـابرات الإيرانى وهو من أخطر وأقسى الأجهزة القمعية على مستوى العالم.) فى نفس العام. ولم تـسمح الـسلطات بدفن جثته فى إيران؛ فنقل إلى دمشق ودفن بالحرم الزينبى.

من مؤلفاته: - تاريخ ومعرفة الأديان.

- تاريخ الحضارة - الحسين وإرث آدم
- الإنسان والإسلام - الإنسان والتاريخ

قارن: على شريعتى: التشيع العلوى والتشيع الصفوى ترجمة: حيدر مجيد، وتقديم: إبراهيم دسوقى، ط١، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ٢٠٠٢م. المقدمة.

ود. على شريعتى: مسؤولية المثقف، ترجمة: د. إبراهيم دسوقى، ط٢، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيـروت ٢٠٠٧م. مقدمة: د. غلام عباس توسلى.

(1) انظر: التشيع العلوى والتشيع الصفوى: ١٩.

استقلالية القلب وعدم التردد. كما علمنى كيف آنس بقراءة كتبه، لقد كبرت، نشأت وترعرعت منذ السنين الأولى للطفولة والصبا بين كتب والدى وأصدقائه واكتسبت تربيتى بهذا النحو."(١)

الأب إذن من كبار المفكرين والمجاهدين الإسلاميين، وأحد بناة الحركة الفكرية الإسلامية فى إيران، حيث أسس فى مدينة مشهد هو وجماعة من المناضلين (مركز الحقائق الإسلامية)، وقدم خدمات جليلة فى مجال الدعوة والإرشاد للدين، كما قام بنشاط واسع فى تنقية أصول التشيع مما علق بها من خرافات، وقام بتوعية الجماهير بالدور الحقيقى للدين فى المجتمع، والتمسك بالإسلام الذى يضمن نور الحياة.(٢) وفى هذا يقول شريعتى: "لعل فكرة تعيين القرآن والرجوع إليه كمحور أصلى للبلاغ والبحوث الإسلامية والشيعية، وإيجاد مذهب خاص فى تفسير القرآن، فى السنوات الأخيرة، مرهونة إليه إلى حد كبير."(٣)

من هنا كان شريعتى على وعى تام بمسؤوليته باعتباره شيعياً، يقول: "كل من يؤمن بمدرسة فكرية أو مذهب يستوجب مسؤوليات على نفسه، وكون المرء مؤمناً بالتشيع لا يستثنى من هذه القاعدة، وكل إنسان أياً كان مستواه من الفكر العلمى ينبغى عند الإيمان بأية مدرسة فكرية أو مذهب أن يجد نفسه فى مواجهة سؤال هو: أية مسؤوليات يضعها ايمانى على عاتقى؟"(٤)

وانطلاقا من هذا الوعى وهذه الثنائية بين الإيمان والمسؤولية بحث شريعتى فى الذات الإنسانية وكيفية بنائها من خلال مؤلفاته (مسؤولية المثقف) و(التشيع مسؤولية) بالإضافة إلى مؤلفه القيم (بناء الذات الثورية) فيذهب إلى أن المقصود ببناء الذات: "إعداد الذات ثورياً فى صورة أصل وأصالة وهدف، أى أن يوهب الجوهر الوجودى للذات تكامله".(٥) ويشير إلى أن بناء الذات يستوجب الاعتراف بعدة أصول منها:

- الاعتقاد بوعى الإنسان وإرادته، واعتبارهما علة فى مسيرة التاريخ الجبرية.

---

(1) مسؤولية المثقف: ١٦.

(2) انظر: المصدر: ١٤.

(3) المصدر السابق: ١٥.

(4) د. على شريعتى: التشيع مسؤولية، ترجمة وتعليق: د. إبراهيم دسوقى شتا، ط١، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ٢٠٠٦م: ٦.

(5) د. على شريعتى: بناء الذات الثورية، ترجمة: د. إبراهيم دسوقى شتا، ط١، دار الأمير، بيروت، ٢٠٠٥: ١٦.

- وعى الإنسان بأنه يستطيع أن يكون من صنع نفسه، وشريكاً فى بناء ذاته، فهو يستطيع أن يغير نفسه، بالعمل فى حقل ذاته، إلى الإنسان الذى يريد[١].

ويشير شريعتى إلى أن بناء الذات واقع علمى عينى شأنه شأن بناء المجتمع وبناء الطبيعة، ويزيد عليه فى أنه رسالة إنسانية. ومنطلق القرآن الكريم فى فهم الإنسان متفق تماماً مع هذا التفسير حيث يقول الله تعالى: (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم) [**التين**: ٤] أى – وحسب تفسيره – إننا خلقنا الإنسان بالنسبة لاستعداده وإمكانيات تكامله فى أعلى مرتبة علمية، ثم رددناه بعد ذلك إلى أدنى الدرجات. فالإنسان بالقوة ظاهرة سامية فوقانية لكنه بالفعل ظاهرة مادية ترابية بيولوجية. وهو بالقوة يستطيع أن يرتفع إلى حدود العلة المستقلة عن القوانين المادية، ويصبح مدبر الدنيا المادية،[٢] لقد صاغ شريعتى تفسيرا علمياً لفلسفة بناء الذات الإنسانية، ثم وضح الطريق لتطبيق هذه النظرية، وأن ذلك يتم من خلال ثلاثة أبعاد تتكامل معاً لتشكل الذات الثورية وهى: العبادة والعمل والنضال الاجتماعى.

والمقصود من العبادة: حسبما يرى شريعتى " الاتصال الوجودى المستمر بين الإنسان والله. الإله الذى هو منبع الروح والجمال والهدف والإيمان وكل قيمنا الإنسانية، وبدونه يغوص كل شىء فى مستنقع العبث واللامعنى والإبتذال"[٣].

أما العمل فهو "تجلى للجوهر الوجودى الإنسانى."[٤] وهو أيضاً: "عبارة عن تجلى التحقيق العينى للإرادة والرغبة والقيم الخاصة بالإنسان."[٥] فالإنسان يولد فى العمل، وتتبدل أفكاره الذهنية إلى واقعية عينية، وفى نفس الوقت يصقل جوهره الوجودى الحقيقى،[٦] وقد بين القرآن الكريم والسنة النبوية ونمط الحياة التى عاشها صحابة الرسول (ﷺ) إلى أى مدى استند الإسلام على العمل، فالعمل الصالح يذكر على الفور فى الآيات القرآنية بعد الإيمان[٧].

والعمل الصالح – كما يشير شريعتى – على خلاف التصور الدينى الذى نفهم به هذا المصطلح اليوم، فهو ليس العمل الدينى فقط بل هو فى نفس الوقت العمل المادى

---

(1) المصدر السابق: ١٨.
(2) قارن: المصدر السابق: ١٩.
(3) المصدر السابق: ٤٥.
(4) المصدر السابق: ٥٣.
(5) المصدر السابق: نفس الصفحة.
(6) المصدر السابق: ٥٤.
(7) انظر: المصدر السابق: ٥١.

والعمل الإنتاجى، وكل عمل صالح – اقتصاديا كان أو سياسياً أو صحيا أو فى سبيل الناس يفسر كنوع من العبادة الدينية، واستناد الاسلام على العمل الاقتصادى له نفس المعنى. فعندما سئل الرسول (ﷺ): "ما أحب الأعمال؟ قال: خير الكسب، كسب يد العامل إذا نصح." وبالتالى فإن خير الأعمال عمل قام به المرء بيده[١].

أما العامل الثالث لبناء الذات وهو النضال الاجتماعى فيراه شريعتى أعظم العوامل التى تكون الوعى الذاتى، ويقصد بالنضال الاجتماعى هنا النضال السياسى والذى يعده: "مجال تجلى أسمى الاستعدادات الاجتماعية عند الإنسان."[٢]؛ ولذلك ينتقد شريعتى دعاوى مفكرى العصر بفصل الدين عن الدولة، ويهاجم نمط التشيع الذى حرم المجتمع الشيعى من ممارسة أى عمل اجتماعى وسياسى بحجة غيبة إمام الزمان.[٣]

وكل ما سبق هو ما عبر عنه شريعتى من خلال محاضراته وندواته ومؤلفاته حيث ناضل ضد (عبادة الشاه) على حد قوله، و(المفكرين المزيفين) وما أسماهم بـ(الروحانيين) الذين يستغلون الدين ضد الدين[٤]. كذلك انعكست هذه الروح الثورية على مشروعه الفكرى التجديدى؛ حيث ينقل عنه (محمد حسين بهشتى) أنه كان يرغب حقاً أن توجد حركة وثورة إسلامية أصيلة فى بلدنا بعيدة كل البعد عن التأثر بثقافة الشرق والغرب، وتقوم على أساس التعاليم الإسلامية[٥].

الثانى: سفره إلى فرنسا ودراسته لعلم الاجتماع الدينى:

حيث تعد السنوات الخمس التى قضاها بباريس أكثر السنوات خصوبة فى فكر شريعتى؛ إذ أتيح له التعرف على المذاهب الفكرية الفلسفية والاجتماعية، وأن يتصل بروادها، ويطلع على كتابات (هنرى برجسون) و(سارتر) وغيرهما.[٦] ولكنه اختار أن يتخصيص فى علم الاجتماع الدينى؛ لأنه ارتأى أن خلاص الشعوب الإسلامية وتحررها لا يكون إلا بالدين.

---

(1) المصدر السابق: ٥٢.
(2) المصدر السابق: ٨١.
(3) المصدر السابق: ٨٠.
(4) لمزيد من التفصيل يرجع إلى: التشيع العلوى والتشيع الصفوى: المقدمة.
(5) انظر: المصدر السابق: ٦.
(6) انظر: مسؤولية المثقف: ٢٣.

فنال دكتوراه فى "علم الاجتماع الدينى"، واهتم بدراسة "تأثير الشرك فى المجتمـــع"، ونال دكتوراه ثانية فى تاريخ الإسلام[١].

وفى مؤلفه: (معرفة الإسلام)[*] يشير شريعتى إلى مدى ضرورة وأهميـــة دراســـة التاريخ الإسلامى، وأن الإسلام نفسه مادة خصبة وغنية لكل من فلسفة التـــاريخ، وعلـــم الاجتماع التاريخى والدينى، ودراسة الحضارة[*].

ومن خلال الميدان الذى اختار أن يتخصص فيه وهو علم الاجتماع بـــصفه عامـــة والدينى بصفة خاصة، انصبت جهود شريعتي على دراسة هذا العلم من حيث تأثيره علـــى الحركة والظواهر الواقعية للمجتمع، رافضاً ظاهرة الحياد والتجريد، وذلك باستخدام منهج دينى عميق مؤكدا على أهمية الفكرة والعمل، فالفكرة التى لا تؤثر عمليـــاً وإيجابيـــاً فـــى مسار المجتمع أو تساهم فى تغيير حتمية التاريخ لا قيمة لها؛ لهذا نراه يؤكد على مقولتـــه الشهيرة: الحياة عقيدة وجهاد[٢].

ولذلك فإنه يرى أن: "المفكر التقدمى الواعى الذى يعلم ولا يعمل يستوى مع الجاهل الذى لا يدرى ماذا يفعل، والذى يقوم بتحليل كل القضايا الاجتماعية بدقة وبشكل علمـــى، ثم ينسحب من كل التزام بمسؤولية اجتماعية .. قيمة وجوده مساوية تماماً لوجـــود ذلـــك الذى لا يدرى أصلاً ما هو المجتمع"[٣].

---

(1) راجع: التشيع العلوى ...: المقدمة ومسؤولية المثقف: ٤٠.

(*) تعرض هذا الكتاب للهجوم الشديد داخل إيران، واتهم شريعتى بسبب آرائه بالماركسية والوهابية، أما شريعتى فيعتبر هذا الكتاب خطوة أولى فى طريقة التعرف على الإسلام بأسلوب علمى منهجى تحليلى.
انظر: معرفة الإسلام، ترجمة: حيدر مجيد، ط١، دار الأمير، بيروت، ٢٠٠٦. المقدمة: ٥.

(*) فيرى شريعتي أن تاريخ الإسلام يمثل حلقة الوصل بين الحضارات المختلفة، كذلك يعتبر دراســـة الإســـلام شرطاً أساسياً لدراسة نظرية (وحدة التاريخ الإنسانى)؛ وذلك لتكتمل سلسلة الحضارات، كما أن المعرفة الحقة للإسلام وتاريخه ودوره الحضارى يساعد فى فهم وتحليل نظريات فلسفة التاريخ.
أما فى ميدان الإجتماع التاريخى يجد عالم الاجتماع فى الإسلام أكثر المجتمعات التاريخية غناء وسعة؛ وذلك لأن المجتمع الإسلامى أمتزجت فيه شتى الحضارات، وشهد نهضات فكرية وثورات ومراحل تقدم وانحطاط. كما تتضح فيه العلاقة بين الدين والحضارة؛ مما يجعله أضخم مختبر علمى لعلماء الاجتماع الدينى من أمثال: ماكس فيبر ودوركهايم.
لمزيد من التفصيل يرجع إلى: معرفة الإسلام: ٣٣ – ٤٥.

(2) راجع: مسؤولية المثقف: ٢٩، ٣٧، ٤٢، ٤٣.

(3) انظر: التشيع مسؤولية: ٧.

وينتقد بشدة ما أسماه بمأساة ألا يكون العلم فى خدمة الناس، ويشير إلى أن عالم الاجتماع الذى لا يجعل علم الاجتماع وسيلة من أجل تشكيل مدرسة فكرية للناس أو اقتراح حلول، أو لا يقوم عن طريق المعارف العلمية الاجتماعية التى لديه بتخليص الناس وهدايتهم؛ لأن علم الاجتماع لديه ليس تقنية أو تكنيك يقدم الحلول، بل عمله محدوداً بتحليل ظواهر المجتمع، دون البحث عن طريق الحل والخلاص، مثل هذا العالم لا يجعل علمه فى خدمة الناس بل علمه قيمة فى حد ذاته[١].

ومن هنا يرى أن شعارات مثل: (الحقيقة العلمية)، و(حرية العلم والعالم)، و(انتفاء المسؤولية عن العالم) كلها: "تحرم جماهير البشر والإنسانية والمجتمعات التى تعانى التناقض والتفرقة والتضاد، من أن تبحث عن طريق للنجاة من خلال أنواع الوعى والتنوير والمساعدات التى يمكن للعلم خاصة علم الاجتماع أن يمنحها"[٢].

كان من الطبيعى إذن أن يتميز فكر شريعتى الاجتماعى بطابع الدعوة، حيث تناول مسلمات الدين من منظور اجتماعى، فعلى سبيل المثال ومن خلال دراسته لتأثير الشرك فى المجتمع ينتهى إلى أن الإنسان إذا لم يكن معتقدا بالتوحيد؛ فإنه لا يتعدى عن كونه (موجوداً غريباً عن نفسه) [٣]؛ لذا نراه يقرر فى مؤلفه (معرفة الإسلام): "التوحيد برمته منزل من السماء إلى الأرض وهو يقتحم المجالات"[٤].

*** الإصلاح الدينى والنهضة:**

تناول شريعتى هذا الموضوع بصفة عامة تشمل كل مجالات الفكر، وتستوعبها كل المذاهب على اختلافها، وذلك من خلال مؤلفه: (الأمة والإمامة) حيث جعل الإصلاح الدينى هو قاعدة النهضة.[*] فعن مدى الحاجة للإصلاح يقول شريعتى: "منذ زمان السيد جمال الدين الأفغانى التفتنا إلى أن الإسلام ليس كما هو مطروح فى الميدان. وعرفنا أن هنالك فى أذهاننا الكثير من القواعد العقائدية والكثير من الشعائر .. مبهماً أو ملفقاً مع

---

(1) قارن: المصدر السابق: ٩، ١٠.
(2) المصدر السابق: ١٠.
(3) راجع مسؤولية المثقف: ٤٠.
(4) قارن:د.على شريعتي: الأمة والإمامة، بترجمة: حيدر مجيد، ط١، دار الأمير، بيروت، ٢٠٠٦م: ١٢، ١٣.
(*) حيث يشير شريعتى إلى أن النهضة الصناعية ليست وحدها العامل الرئيسى الذى أزهق روح القرون الوسطى، وخلق العصر الحديث، بل الإصلاح الدينى بوصفه العلة الفكرية القريبة، والذى زلزل بناء الكنيسة الكاثوليكية من الداخل، بينما كان (البروتستانت) هم الذين حولوا المسيحية إلى قوة مقتدرة (تقدمية إيجابية)، بحيث تناسب التقدم المادى طردياً مع البروتستانت، فكلما زادت نسبتهم فى المكان أكبر ازدهرت الصناعة وظهر التقدم المادى على عكس الكاثوليك الذين ارتبط وجودهم بالفقر والتخلف.

عناصر أجنبية، أو أنه مجهول من الأساس. وعلى أية حال فقد أذعنا جميعاً – فى القرن الأخير – بحاجتنا نحن المسلمين إلى إصلاح عميق وطراز تفكير دينى سليم."[١]

ولذلك يرى أن احياء الإسلام وتنقية الفكر الدينى، والعودة به إلى منابعه الصافية الأصيلة، وطرد العناصر الخارجية التى امتزجت بالفكر العقائدى والدينى من أكثر المسؤوليات حساسية وأهمية.[٢]

ويطرح شريعتى رؤية نقدية لمقولة: (الدين للدين) على نمط (العلم للعلم)، فهذه المقولة وإن بدت للبعض مقدسة وتظهر تكريماً للدين وبالتالى "يصبح استخدام الدين فى خدمة كمال الإنسان ونضجه يعد تحولاً للدين إلى وسيلة وأداه وحطاً من شأنه"، فإنه يرى أن فى مثل هذا التكريم المخادع أو الاحترام الكاذب تتجمد حقيقة الدين وحياته، ويخرجه من حيز الاستخدام رغم أنه الوسيلة الوحيدة للخلاص.[٣] بينما مصطلح الدين نفسه وكل ما يتصل به يعبر عن الطريق والأسلوب والسير فى الطريق[*].

ولذلك فإن المقصود بالإصلاح الدينى هنا – وحسبما يرى شريعتى - : "إعادة النظر فى رؤيتنا وفهمنا الدينى" لا إعادة النظر فى الدين نفسه، وحينما نستخدمه مع الإسلام فلا يعنى إصلاح الدين؛ بل يرتبط بمعنى النهضة الإسلامية، والتى تجسد فاعليتها عن طريق النضال ضد الخرافات والجمود، والرجعية والتعصب الأعمى[٤].

أما عن ضرورة النهضة للإصلاح الدينى فيعتبرها شريعتى عامل إثارة وإيقاظ يوفر المناخ المساعد للرقى والتقدم، ويرفع الحجب النفسية والاجتماعية والتقليدية. وهذه النهضة من أجل تحرير الدين من سيطرة الاستبداد الفكرى والمعنوى، والعودة إلى منابع الثورة الإسلامية الأصيلة، وبناء حركة فكرية واجتماعية شيعية على أساس القرآن والسنة وفى ضوء تعاليم أهل البيت[٥].

---

(1) المصدر السابق: ١٠، ١١.

(2) المصدر السابق: ١١.

(3) راجع: التشيع مسؤولية: ٢١، ٢٢.

(*) فعلى سبيل المثال: يعبر الدين عن الطريق، والشريعة هى طريق الماء، والصراط بمعناه اللغوى: الطريق الذى يؤدى إلى المعبد، والمذهب من مادة ذهب بمعنى السير، والعبادة مشتقة من تسوية الطريق، والحج يعنى الاتجاه إلى مكان ما، والطواف هو الحركة حول محور، أما السعى هو الجرى من نقطة إلى نقطة من أجل الوصول إلى هدف، والسبيل بمعنى الطريق على الإطلاق. قارن: المصدر السابق: ٢٢، ٢٣.

(4) انظر: الأمة والإمامة: ١٥، ١٦.

(5) انظر: الأمة والإمامة: ١٧.

ولكى يتحقق ذلك يرى شريعتى أنه لابد من منهج علمى فى دراسة أية مسألة قبل التوفر على النبوغ والاستعداد والموضوعية والإيمان.[١] كما يتم بتكييف رؤيتنا الدينية مع منطق العصر، والتعرف على الإسلام الفاعل الإيجابى المسؤول[٢] وفى هذا يقول: "يلزمنا نحن المثقفين تحمل المسؤولية وامتلاك رؤية علمية منطقية لديننا، وبمقدار مالدينا من إيمان واعتقاد ولياقة يمكننا دعم رسالة ديننا بالمنطق العلمى؛ إذ أن الجيل الحاضر والقادم الذى يتعرض بشدة لهجوم الأفكار والمذاهب المختلفة بحاجة إلى قوة مقاومة عظيمة لمواجهة هذا الهجوم الفكرى"[٣].

ولذلك يرى أن هذه المقاومة من ذات هذا الجيل الذى يجب عليه أن يتبين ذاته ويطرد من داخله الأمراض الأخلاقية، والقوالب الذهنية الموروثة فيتحرر ويعيد النظر فى أفكاره، ويحصل فى النهاية على إمكانية المقاومة الواعية

ويستدعى هذا أيضاً فى رأى شريعتى أن تبعث روح الحركة والنشاط فى المؤسسات المقدسة التى مضى عليها زمن طويل من السبات والسكون، وذلك لكى تؤدى دورها الأساسى فى حركة وجود المجتمع[٤]؛ **ولذلك** انتقد الحوزة العلمية، وينقل عنه السيد على خامنئ سبب ذلك: "إن سبب تأكيدى فى نقد الحوزة العلمية يعود إلى أننا ننتظر الكثير منها، بينما لا ننتظر شيئاً من نخب مثقفة ولدت فى أحضان الثقافة الغربية. الحوزة العلمية قاعدة أصيلة نأمل منها أن تقدم الكثير، وحين تختلف عن العطاء فى مقام العمل فإننا نمارس النقد"[٥] (*).

وأقدم فيما يلى نموذجاً للإصلاح المذهبى لدى شريعتى، وذلك من خلال مسألة الإمامة – محور هذا البحث – حيث طرح شريعتى نموذجين متناقضين من التشيع الأول

---

(1) المصدر: نفس الصفحة.

(2) المصدر السابق: ١٥.

(3) قارن: المصدر السابق: ٣٦.

(4) انظر: مسؤولية المثقف: ٣٧.

(5) التشيع العلوى ...: ٣، ٤.

(*) يشير حيدر مجيد إلى أن تجرؤ شريعتى على نقد الحوزة العلمية هو سبب التعتيم التام الذى جرى على دور الرجل خلال سنوات الثورة؛ بدافع القناعة بأنه منحرف أو ضال لكونه تخطى كثيرا من الخطوط الحمراء التى يعتبر تجاوزها جريمة لا تغتفر فى معظم الأوساط الحوزوية التقليدية، والتى صار لها بعد الثورة نفوذ واسع. راجع: التشيع العلوى ...: ١٨، ١٩.

أسماه التشيع العلوى ويقابله الثانى والذى أطلق عليه التشيع الصفوى[*] ورأى أن جـوهر إصلاح المذهب الشيعى يكمن فى نبذ التشيع الصفوى الذى عده مـسؤولاً عمـا آل إليـه المذهب من سلبية وسيطرة للخرافات والغيبيات، وقد تناول شريعتى عقائد الشيعة مقارنـة بين هذين النمطيم من التشيع كالإمامة والعصمة والشفاعة والاجتهاد وغيرها، وانتهى إلى أن هذه العقائد التى تسود المجتمع الشيعى الحالى تختلف فى جوهرها وأهدافها تماماً عنها فى التشيع العلوى.

أولا: الإمام بين التشيع العلوى والتشيع الصفوى:

ينتقل الدكتور شريعتى من خلال مؤلفه المذكور صورتين متناقضتين للإمـام فـى التشيع الصفوى من خلال مصدرين: بحار الأنوار للمجلسى، والذى كان معاصراً للدولـة الصفوية (يمثل أوائل حقبة التشيع الصفوى)، وكتاب جواهر الولاية لآية الله البروجـردى الكاظمينى، وبعض آثار معاصره الشيخ على أكبر النهاوندى (متعلـق بـأواخر التـشيع الصفوى):[1]

(*) ينسب إلى الدولة الصفوية فى إيران، والتى أسسها الشاه إسماعيل الصفوى (٩٠٧ – ٩٣٠ هـ)، والذى حاول أن يصل نسبه إلى الإمام موسى الكاظم، ولكن بعض المؤرخين شككوا فى صحة هذا النسب لعدم وجود دليل مقنع يثبته. فعندما استولى على تبرير فرض المذهب الشيعى الاثنى عشرى على سكانها وأعلنه مذهباً وحيداً وإجبارياً لدولته، رغم أن غالبية سكان إيران فى هذا الوقت كانوا على مذهب السنة الشافعية ونسبة قليلة جداً منهم على المذهب الشيعى الاثنى عشرى؛ ولذلك اضطهد مخالفيه من أهل السنة وقتل منهم أكثر من مليـون سنى مسلم فى هذا الوقت، من بدعه التى فرضها على الشيعة:

أمر الخطباء بإضافة تشهد الشيعة فى الآذان (أشهد أن عليا ولى الله). كما أمرهم بلعن الخلفاء الراشدين أبـا بكر وعمر وعثمان، وسبهم على المنابر وفى الأسواق.

المبالغة فى تقديس الأئمة.

الاحتفال سنوياً بمقتل الحسين.

السجود على التربة الحسينية (قطعة من طين كربلاء).

وجوب دفن موتى الشيعة فى النجف بالعراق.

تغيير اتجاه القبلة فى مساجد الشيعة مخالفة لأهل السنة.

أضاف ابنه طهماسب الذى خلفه الخمس.

لمزيد من التفصيل يرجع إلى: د. محمد سهيل طقوس: تاريخ الدولة الصفوية فى إيران (٩٠٧ – ١١٤٨هـ)، ط١، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩. ٣٥-٥٥.

ومقال للدكتور محمد بسام يوسف بعنوان الصفويون والصفوية، نشر بموقع المسلم بتاريخ ٢٠١٣/٨/١٩.

(1) انظر: التشيع العلوى والتشيع الصفوى: ١٧٣.

الصورة الأولى: ويسميها (الإمام مع الله فى السماء)؛ حيث تقدس هذه المصادر الإمام وترفعه إلى درجة الألوهية، فعلى سبيل المثال ينقل عن جواهر الولاية أن فى مشهد ارتقى أحد هؤلاء الولائيين الصفويين المنبر وصرح رسمياً أمام جمع من العلماء بأن الله خاطب المخلوقين فى عالم الذر بالقول: ألست بربكم، ومحمد نبيكم، وعليّ أمير المؤمنين وليكم؟ قالوا: بلى، وهذا على خلاف القرآن الذى عتم على هذه الحقيقة.(١)

ويستنكر شريعتى هذا القول متسائلاً: "أليس القرآن كلام الله؟ .. هل هناك جريمة لم تقترفها الصفوية."(٢)

كما ينقل عن نفس المصدر (الإمام يوحى إليه أيضاً)، وعندما يولد يهوى فوراً إلى السجود ويشهد الشهادتين وتحدثه الملائكة وينطبق درعه على بدنه، ومعه صحيفة فيها أسماء كل أتباعه إلى يوم القيامة.(٣)

ومن هذه الروايات قولهم أيضاً بأن الله كان واحداً فى وحدانيته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة، ومكث ألف دهر ثم خلق الأشياء كلها؛ ولذا قال الإمام عليّ فى حديث مسمى بالنورانية: "ويطيعنا كل شيء حتى السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والبحار ... والجنة والنار."(٤)، وغير ذلك من الروايات التى يستنكرها شريعتى لأنها تقدس الأئمة، وتجعل لهم مكانة تقترب من الألوهية، وتلحق بهم الكرامات والمعجزات غير المنطقية.(٥)

كما يشير إلى أن من أسوأ ما يدعون أفضلية الأئمة على الأنبياء أولى العزم فينقل رواية بالكافى تقول: "إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا مؤمن ممتحن إلا وهو يحتاج إليها (أى محمد وعليّ) فى ذلك اليوم."(٦)

ويرى أن هذا يعد استهزاءً بالأنبياء، وأن لغة الاستهانة هذه تتصاعد حتى وصل بهم الأمر إلى القول بأن كثيرا ما يلجأ الأنبياء إلى التوسل إلى الله بأهل البيت، لتقضى لهم حوائج الدنيا والآخرة، وربما استشفع هؤلاء الأنبياء بأولى العزم فلم يستجب الله لهم دعاءهم.(٧)

---

(1) المصدر السابق: ١٧٥.

(2) المصدرالسابق: نفس الصفحة.

(3) جواهر الولاية: ٩٨، نقلاً عن المصدرالسابق: ١٧٦.

(4) جواهر الولاية: ١٠١، ١٥٩، نقلاً عن: المصدر السابق ...: ١٧٦.

(5) انظر: المصدر السابق: ١٨٠ – ١٨٤.

(6) الكافى: ٥٦٢/٢، نقلاً عن المصدر السابق: ١٨٤.

(7) المصدر السابق...: ١٨٤.

وكذلك يشير شريعتى إلى أن تفسيرهم للقرآن لا يبعد عن ذلك المعنى، ويستنكر بشدة بعض تفسيراتهم، ومنها على سبيل المثال: قوله عزوجل: (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا) [النبأ: ٤٠] فيرون أن المقصود هنا الكافر يرى يوم القيامة من الثواب والكرامة التى يحظى بها شيعة علىّ فيتمنى لو كان تراباً؛ وذلك لأن كنية علىّ هى (أبوتراب).[١]

أما الصورة الثانية: والتى تناقض الأولى والتى يسميها شريعتى (الإمام فى الأرض مع الخليفة) وينقل خلالها نصوصاً عن علاقة الأئمة بالخلفاء، ومنها على سبيل المثال رواية بين يزيد وعلىّ بن الحسين[*] أوردها المجلسى فى بحار الأنوار.

ويستنكر شريعتى هذه الرواية بشدة، ويدافع عن نقد المؤرخين لها، والذين أكدوا أن يزيداً لم يخرج من حدود الشام طوال مدة خلافته، ولم يتاح له الذهاب إلى مكة بسبب سيطرة عبد الله بن الزبيرعليها.[٢]

ينتهى شريعتى من عرض هاتين الصورتين للإمام بعدة تساؤلات: لماذا يكون الإمام فى السماء برتبة الإله، ويتمتع بنفس الولاية الإلهية على الكائنات؟ ولماذا هو فى الأرض خادم ذليل للخليفة يخضع له فى كل شيء؟ لماذا يصر التشيع الصفوى على رسم صورة مشوهة ومتدنية لا تليق بإنسان عادى، ومن ثم ينسبها لأئمة الشيعة العظام المعصومين والذين تتجلى فيهم مظاهر الدعوة للعدل والحرية بأبهى صورها.[٣]

ويثير شريعتى إشكالية أخرى تتضح من خلال قراءة النصوص وخاصة كتاب (الحجة) من الكافى، وقد نتج عنها سوء فهم لطبيعة الإمام؛ فأصبح ينظر إليه على أنه: (ما فوق الإنسان) لا على أنه (إنساناً فما فوق).

---

(1) جواهر الولاية: ٢٦٦، نقلاً عن المصدر السابق: ١٨٥.

(*) ونص هذه الرواية كالتالى: دخل يزيد بن معاوية المدينة وهو يريد الحج، فبعث إلى رجل من قريش فأتاه. فقال له يزيد: أتقر أنك عبد لى إن شئت بعتك وإن شئت استرقتك؟ فقال له الرجل: والله يا يزيد ما أنت أكرم منى فى قريش حسباً، ولا كان أبوك أفضل من أبى فى الجاهلية والإسلام، وما أنت أفضل منى فى الدين ... فكيف أقرلك بما سألت؟ فقال له يزيد: إن لم تقر لى والله قتلتك. فقال له الرجل: ليس قتلك إياى بأعظم من قتلك الحسين بن علىّ. فأمر به فقتل، ثم أرسل إلى علىّ بن الحسين فقال له مثل مقالته للقرشى فقال له علىّ: أرأيت إن لم أقر لك أليس تقتلنى كما قتلت الرجل بالأمس؟ فقال له يزيد: بلى، فقال له علىّ: قد أقررت لك بما سألت، أنا عبد مكره؛ فإن شئت فأمسك وإن شئت فبع. (بحار الأنوار ٤٢/ ١٣٨).

(2) انظر: التشيع العلوى ...: ١٩٨.

(3) المصدر السابق: ٢٠٣.

والفرق بين التعبيرين. حسبما يرى أن القول بإن الإمام (ما فوق الإنسان) يعنـــى أن الإمام من نوع وجنس وماء وطين آخر مختلف عن طبيعة البشر، ولو كان كـذلك؛ فـلا يمكن أن يكون نموذجاً وقدوة لنبى الإنسان؛ فالنموذج القدوة ينغى وأن يكون مـن جـنس الإنسان، فقد حارب الإسلام رفع مستوى الأشخاص إلى مقام الآلهة والملائكة، وأعلـن أن نبى الإسلام وغيره من الرسل بشر مثلنا كما فى قوله عز وجل: **(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّـثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ...)** [الكهف: ١١٠].

أما القول بإن الإمام: (إنسان فما فوق) فهذا يعنى أنه لا يختلف عن بنية البشر بـل يختلف فى مستوى الاستعداد المعنوى والأخلاقى[1]، وفى هذا يقول: "الأئمـة هـم الـذين يتحلون بمقامات ذاتية تؤهلهم لتقلد وسام القيادة للمجتمع وتلبية مستلزمات هـذه المهمـة، ويتأسى بهم الآخرين ويقتدوا بسيرتهم."[2]

ومن هنا فالإمام ليس إلهاً وليس موجوداً ميتافيزيقاً وليس ملكـاً، بـل هـو إنـسان (نموذجى)، وليس (ما فوق الإنسان) لأن (ما فوق الإنسان) هو الله. وعلـى هـذا يـصبح التعريف الحقيقى للإمام: "إنسان موجود على غرار ما يجـب أن يكـون أبنـاء الإنـسان عليه."[3] وبهذا تصبح الإمامة استمراراً للرسالة الاجتماعية للنبى بغية بناء الأمة.[4]

ومن هنا يطرح شريعتى التساؤل التالى: متى بدأ الفكر الشيعى يغير وجهتـه بشأن صورة الإمام؟

ويجيب عن هذا التساؤل أن التشيع بدأ يتغيرعندما اصطف رجل الدين الشيعى إلـى جوار الحكومة، وأصبح يجالس الحكام فى العهد الصفوى. فالتشيع الذى كان (ضد الوضع القائم) أصبح (مع الوضع القائم)؛ فبعد أن كان دوره (نقدياً) لـسلوك الحكـام بـات الآن يمارس دوراً (تبريرياً) لسلوكيات الحكام وتصرفاتهم حتى انتشر حديث قدسـى: "محـب علىّ فى الجنة ولو عصانى، ومبغض علىّ فى النار ولو أطاعنى."

إذن هذا الحاكم الشيعى العاصى لله، يصبح مبرءاً من الذنوب ومستحقاً للجنة بفضل حبه لعلىّ؛ حتى أصبح لدينا وسيلتان: وسيلة الله، ووسيلة علىّ، ليس هذا فحـسب بـل إن هاتين الوسيلتين فى تنافس مستمر، بل إن وسيلة علىّ أسرع من وسيلة الله.[5]

---

(1) قارن: الأمة والإمامة: ١٢٩ – ١٣٥.
(2) التشيع العلوى ...: ٢٥٥.
(3) الأمة والإمامة: ١٤٣.
(4) انظر: المصدر السابق: ٢٣٢.
(5) قارن: التشيع العلوى ...: ٢٢٣ – ٢٢٤.

ترتب على هذا الاعتقاد وكما يشير شريعتى أن القيامة والميزان والعدل لــم تعــد أشياء ذات معنى، فحب علىّ هو المعيار؛ فالشيعى يذنب ولا يتورع عــن الإقــدام علــى المعاصى والمنكرات ولكن لا بأس عليه فإن لدينا مبدأ قرآنيا يقــول: "... يُبَــدِّلُ اللَّــهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ..." [الفرقان:٧٠] **ومعناه أن الذين يعتقدون ولاية علىّ فإن سيئاتهم تتبدل إلى حسنات: وعليه فإن المحب لعلىّ إذا كان ذا حنكة ودهاء فعليه أن يسرف فــى المعاصى والذنوب وجمع السيئات ليوم القيامة، عسى أن يتبدل هذا الكــم الهائــل مــن السيئات إلى حسنات بحكم القاعدة القرآنية المشار إليها.**[١]

وهكذا – وحسبما يرى شريعتى – تبدل المذهب بشكل هــادئ بحيــث لــم يــشعر المجتمع بهذا التبدل والتحول، لقد كان التغيير من الداخل ولم يلتفت إليه أحد أو يــشعر أن مذهبا جديداً قد حل مكان القديم.[٢]

ولكن الحقيقة أن هناك نمطين من التشيع:

الأول: تشيع عقل ومنطق واستدلال، وهو تشيع يرى فى علىّ وسيلة لمعرفة الله سبحانه والتقرب منه، والعمل بأوامره ونواهيه، وآلة لغسل الذنوب وتطهير القلوب.

والثانى: تشيع حب وبغض وعاطفة وهو التشيع الصفوى الذى يضع علياً فى مصاف الله سبحانه، ويزعم أن له تدخلاً فى خلق السموات والأرض، وأن محبته فى قلــب المؤمن كفيلة بضمان الجنة لصاحبها، هذا التشيع ابتدأ من حــين قيــام الدولــة الصفوية، وقام على أشلاء التشيع العلوى بعد أن عمل على مــسخه وتحريفــه، ومازال قائماً حتى الآن.[٣]

ومن ناحية أخرى يذهب شريعتى إلى رأى غريب حيث يقسم التــسنن أيــضاً إلــى نمطين متناقضين هما: التسنن المحمدى، والتسنن الأموى، وفى محاولة منه للــربط بــين التشيع الصفوى والتسنن الأموى، يرى أن رجال التشيع الصفوى كانوا ولا زالوا يحاولون أن يصوروا لبسطاء الناس أن السنة هم جميعاً من النواصب أو الوهابية، ولكن الإيــرانيين تنتابهم الدهشة عندما يذهبون إلى مصر ويطالعون الكتب المؤلفة هناك فــى حــق أهــل البيت، والتى قد تعدم لها نظيراً فى إيران.

---

(1) راجع: المصدر السابق: ٢٢٤.
(2) انظر: المصدر السابق : ٢٣٦، ٢٣٧.
(3) المصدر السابق: ٣٢٦.

كذلك التسنن الأموى يفعل الشيء ذاته فيصور لبسطاء السنة أن الشيعة جميعهم من الغلاة الذين يشركون بالله من خلال تأليه علىّ.

وينتهى من مقارنته إلى أن الحرب الدائرة بين الشيعة والسنة هى فى الواقع حرب بين التشيع الصفوى والتسنن **الأموى**، والهدف منها هو إشغال المسلمين عن الصراع القائم بين المسلمين والصهاينة.[١] **أما** التشيع العلوى والتسنن المحمدى فالاختلاف بينهما ليس أكثر من الاختلاف بين عالمين وفقيهين من مذهب واحد حول مسألة علمية.[٢] والواقع أن الدكتور شريعتى ذهب إلى هذا الرأى انطلاقاً من العداوة المطلقة من الشيعة لمعاوية بن أبى سفيان والدولة الأموية بصفة عامة[*]، ولكن فى محيط أهل السنة لا يوجد هناك تقسيم للمذهب فيما

يعرف بالتسنن الأموى والتسنن المحمدى، وموقف أهل السنة من غلو الشيعة واضحاً ولا يتغير، هذا الغلو بحسب اصطلاح شريعتى مسؤول عنه التشيع الصفوى نفسه الذى يزخر بالخرافات والانحرافات.

تعيين الإمام بين الوصية[**] والشورى:

وهذه القضية هى إحدى أسس الخلاف بين السنة والشيعة، حيث ينكر السنة قول الشيعة الوصية ويعتمدون الشورى فى الخلافة. بينما ينكر الشيعة القول بالبيعة أو الشورى التى يقول بها أهل السنة، ويعتمدون الوصية بدل ذلك.

ويحاول شريعتى من خلال منهجه أن يجد حلاً وسطاً يوفق به بين أهل السنة والشيعة بصدد هذا الخلاف، فيرى أن مبدأى الوصية والشورى لا يتناقضان ولا يتعارضان، وتفسيره لذلك أن الشورى والإجماع والبيعة تعنى الديمقراطية، وهى قاعدة إسلامية أصيلة صرح بها القرآن الكريم. كما أنه لا يمكن إنكار وصية الرسول (ﷺ) لعلىّ[٣]، ولكن الوصية: "فلسفة سياسية لمرحلة ثورية محددة؛ بغية استمرار الرسالة

---

(1) انظر: المصدر...: ٢٩١، ٢٩٢.

(2) المصدر: ٢٩٧.

(*) يتطرف الدكتور شريعتى فى تأويلاته أحياناً؛ وذلك انطلاقاً من العداء المطلق لبنى أميه، ويذهب إلى أن هذا التشيع الصفوى لم يضع أركانه الشاه عباس الصفوى بل أبو سفيان.
انظر: التشيع العلوى ....: ٢٤٢، ٢٤٣.

(**) راجع: الفصل القيم الذى كتبه د. أحمد صبحى فى مؤلفه: نظرية الإمامة، حيث تناول فى فصل بعنوان: هل أوصى النبى إلى علىّ؟ أشهر الأحاديث التى وردت فى وصاية علىّ وتفسيرها بين أهل السنة والشيعة. انظر: نظريات الإمامة: ٢٠٩ – ٢٥٧.

(3) انظر: الأمة والإمامة: ٢٣٤.

الاجتماعية لمؤسس النهضة الفكرية والاجتماعية، فهى أساس ثورى فى نظام الإمامة، ... إلى أن يستطيع المجتمع أن يقف على قدميه."[١] ويخالف شريعتى هذا المفهوم للوصية عند التشيع الصفوى الذى يرى فيها قاعدة تنصيب وراثى وسلالى للحكم على أساس العنصر والقرابة.[٢]

ويطلق شريعتى على الوصية مرحلة (نهاية الإمامة) أو (مرحلة البناء الثورى المحددة)، وتبدأ بعدها مرحلة (البيعة والشورى والإجماع) أو الديمقراطية[*]، وهى الصورة الاعتيادية المستمرة وغير المحددة لقيادة المجتمع، وعلى هذا فإن الإمامة استمرار الرسالة الاجتماعية للنبى بغية بناء الأمة.[٣]

كما يرى أن الأمة الإسلامية لو كانت قد التزمت بمبدأ الوصاية لكان المجتمع الإسلامى بمأمن من خطر الانحراف على مدى اثنى عشر جيلا، ولا كتب فى غضون هذه الدورة التربوية الخاصة عمقاً ونضجاً اجتماعيين كفيلين بجعله مصداقاً لقوله تعالى: **(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)** [آل عمران: ١١٠] أمة لا توجد فيها مظاهر فساد وعبودية واستغلال، وكل فرد من أفرادها يتمتع بتجربة ورصيد دينيين يؤهلانه لتقرير مصيره على ضوء القاعدة الإسلامية الأخرى لتعيين الحاكم وهى (الشورى والبيعة) التى تكون بديلاً عن قاعدة الوصاية.

وينتهى إلى أنه لو عاش آخر الأوصياء كما عاش سابقوه لأصبح عام (٢٥٠هـ) عام ختام الإمامة بدلاً من أن يكون عام الغيبة.[٤]

وخلاصة القول إن الوصية والشورى – حسبما يرى شريعتى – هما مرحلتان أساسيتان فى مسار التاريخ والفكر الإسلامى، فبدون الوصية لا فهم أو تحقيق للشورى، والوصية هى أصل حاكم على الشورى وتمهد لوقوعها.

---

(1) المصدر السابق: ٢٣٥.

(2) انظر: التشيع العلوى ...: ٣٠٩.

(**) رغم تمسك شريعتى بالاصطلاحات الإسلامية فإنه هنا يوحد بين الشورى التى هى تعبير قرآنى ومبدأ أصيل، فالديمقراطية التى هى نتاج غربى، ولا يرى فرقاً بينهما رغم أن الديمقراطية تختلف عن الشورى تماماً.

(3) انظر: الأمة والإمامة: ٢٣٢.

(4) راجع: التشيع العلوى ..: ٢٥٤.

فكأنه هنا يرى أن استبدال الشورى بالوصية هى سبب الغيبة وسبب موت الـــشورى فى التاريخ الإسلامى(*).

(*) لم يشر القرآن الكريم إلى الوصية بالمفهوم الشيعى صراحة أو ضمناً، وإنما أقر مبدأ الشورى حيث نزلـــت سورة كاملة تحمل نفس الاسم حيث خاطب الله عزوجل نبيه بقوله: (وشاورهم فى الأمر) [آل عمران:١٥٩)] وقال عزوجل: (وأمرهم شورى بينهم) [الشوري:٣٨] وهذا المنهج القرآنى الأصيل هو ما انتهجه الرســـول (ﷺ) بين الرسول (ﷺ) بين صحابته وطبقه فى كل أمور المسلمين، وهذا فى حد ذاته – إذا ما اســـتخدمنا اصطلاح شريعتى – تأهيل الصحابة والمسلمين لتطبيق هذا المنهج وهذا ما فعله الصحابة رضوان الله عليهم فى سقيفة بنى ساعدة فقد اجتمعوا للتشاور فى أمر خليفة الرسول (ﷺ)، حتى وإن انتهى الأمر بإعلان عمر أبا بكر خليفة، فإن مبادرة عمر انتهت بالقبول والإجماع.

تعقيب:

يمكن القول إن مشروع شريعتى الإصلاحى الدينى الثورى يمكن تطبيقه على كل مجالات الفكر الإسلامى، كما أنه يصلح للتطبيق على المذاهب المختلفة، ولكنه ركز جهوده الإصلاحية على الإصلاح السياسى، وذلك من خلال رفضه لبعض عقائد الشيعة التى روجها التشيع الصفوى، فرفض فكرة الفصل بين الدين والدولة واعتبرها صدى للفكر الغربى وغريبة عن الروح الإسلامية، كذلك اعتبر رجل الدين هو خير من يقود المجتمع.

فرفض فكرة الانتظار السلبى التى نشرها أيضاً التشيع الصفوى، والذى يجعل الشيعى بعيداً عن أى دور فى الحياة الاجتماعية والسياسية، فانتقد هذا الدور السلبى للشيعة الذى يخدم دولة الشاه فى هذا الوقت، ويغيب الشيعة عن دورهم حتى ظهور المهدى.

فحاول أن يصيغ فلسفة للانتظار بصورة إيجابية حيوية تؤثر فى مسار المجتمع والسياسة، ويمكن القول إن أفكاره كانت أساساً لفكرة (ولاية الفقيه)[*] والتى كانت بدورها محوراً للثورة فيما بعد.

أما بصدد الإمامة فيمكن القول إن شريعتى أنزل الأئمة من السماء إلى الأرض، ونفى عنهم كل من نسبته إليهم الصفوية من صفات غيبية متافيزيقية متعالية جعلتهم فى مرتبة الألوهية، وذلك تمهيدا لجعلهم يجمعون بين السلطتين الدينية والدنيوية بما يجعلهم قادرين على قيادة المجتمع.

كذلك سلك شريعتى منهجاً وسطاً بصدد الخلاف بين أهل السنة والشيعة وكما فعل فى مسألة (الوصية أم الشورى)، لجأ أيضاً إلى نفس النهج الوسطى بصدد اصطلاحى (العزة والسنة) فى قول الرسول (ﷺ): "إنى تارك لكم الثقلين: كتاب الله وسنتى" حيث يستبدل الشيعة (عترتى) بـ (سنتى). فيرى أنه لا تعارض أيضاً بين القولين؛ بل يجب

(*) توصل الفقهاء الأوائل أنه فى أثناء غيبة المهدى الفقيه الذى يستوفى شروط العدالة والعلم والعقل والبلوغ له (ولاية خاصة وليست عامة)، بمعنى أن هذه الولاية والحاكمية تقتصر على منصبى القضاء والافتاء، أما فى السلطو الزمنية فإنها لا تدخل فى صلاحيات الفقيه، وقد لاقى هذا الرأى معارضة فيما بعد فى المجامع العلمية الشيعية؛ حيث رأى بعض الفقهاء أن للفقيه ولاية عامة تشمل الحكم والولاية على الناس، أى له حق ممارسة السلطة الزمنية علاوة على القضاء والافتاء، ومن هؤلاء العلامة الحلىّ (ت: ٧٢٦ هـ) والعاملى الملقب بالشهيد الأول (ت: ٧٨٦ هـ). وقد استغل الخمينى هذه الفكرة وطبقها كمبدأ واقعى فى جمهورية إيران الإسلامية، ونص الدستور فى مادته الخامسة على هذا المعنى.

راجع: محمد محمود ربيع وآخرون: موسوعة العلوم السياسة، مؤسسة الكويت للتقدم العلمى، ١٩٩٤م. جـ١٧١/١.

الاعتقاد بهما معاً، فأحدهما مكمل للآخر؛ حيث إن (كتاب الله وعترتـــى) تفـــسير وتتمـــيم ونتيجة (كتاب الله وسنتى).[١]

وتجدر الإشارة هنا إلى موقف أحمد الكاتب – وهو مفكر شـــيعى معاصـــر يـــأتى الحديث عن مشروعه الفكرى لاحقاً – من المشروع الإصلاحى لدى شريعتى حيث يـــرى إنه لم يركز كثيرا على دراسة منشأ الانحراف فى الحركة الشيعية التاريخية؛ وإنما حـــاول الالتفاف على بعض انحرافات والأساطير المتسربة فى الفكر التراثى الشيعى، وكذلك لـــم يبحث أصل فرضية وجود الإمام الثانى عشر المسؤولة عن تخدير الشيعة ومـــنعهم مـــن المشاركة السياسية، وإنما قام بالالتفات عليها بتقديم معنى جديد (للانتظار) وهو (الانتظـــار الإيجابى) الذى يعنى العمل والثورة تمهيداً لخروج المهدى بدلاُ مـــن مفهـــوم (الأنتظـــار السلبى) الذى حرم على الشيعى الثورة وإقامة الدولة فى عصر (الغيبة).[٢]

---

(1) انظر: التشيع العلوى ...: ٢٦٠.

(2) راجع: أحمد الكاتب: التشيع السياسى والتشيع الدينى، بدون دار نشر، ٢٠٠٨م. ١٩، ٢٠.

المطلب الثالث

تصحيح اعتقاد الإمامية فى الإمامة لدى موسى الموسوى

يعتبر الموسوى(*) بحق فارس الشيعة فى ميدان التصحيح؛ حيث – وكما سبقت الإشارة اتخذه منهجاً ومذهباً، فقد وضع مشروعاً للإصلاح والتصحيح العقائدى والفكرى واضح المعالم متكامل الأرجاء، بحيث يمكن اعتبار الموسوى امتداداً للكسروى مع اختلاف نهج كل منهما، وأيضاً على النقيض من مشروع شريعتى الذى كانت لديه الرؤية العامة للإصلاح الدينى، ولكنه لم يتطرق إلى تفاصيل وجزئيات العقيدة لدى الشيعة، بل دافع عن مبدأ الوصية أوالنص الإلهى للإمام علىّ، واعتبره أصل للشورى وسابق عليها، كما تبنى فكرة ولاية الفقيه، وسنجد الموسوى ينتقد هذين الأصلين لشريعتى فى مشروعه التصحيحى.

يمكن القول إذن إن كلا من شريعتى والموسوى يمثلان مرحلتين فاصلتين فى تاريخ الفكر السياسى الإيرانى؛ فالأول يمثل مرحلة ما قبل الثورة مباشرة أو (النظرية)؛ أما الثانى فيمثل مرحلة ما بعد الثورة أو (نقد الواقع الثورى) أو (تقييم المبادئ الثورية)، وما يجمعها معاً أنهما كانا من أتباع الخمينى نفسه، ولكن نتائج نظرية (ولاية الفقيه) وآثارها السلبية على الشيعة والمجتمع الإسلامى بصفة عامة هى ما دفعت بالموسوى إلى معارضته والانقلاب عليه.

وقد أطلق الموسوى صيحاته يستنفرهم الشيعة من خلال عدة مؤلفات انتقد فيها الثورة الإيرانية واصفاً إياها بـ(الثورة البائسة) التى لم تجر على الشيعة إلا الذل والهوان أكثر مما نالوا فى عهد الشاه نفسه، كما ألف (الأستاذ الخمينى فى الميزان) يستعرض فيه الملامح النفسية والعقلية لشخصية الخمينى.

كما أرسى مبادئ (لثورة مضادة) وذلك من خلال مؤلفه المهم: (ياشيعة العالم استيقظوا)، والذى ألفه بعد وفاة الخمينى، وقد أوضح من خلال هذا الكتاب خلاصة إنجازات الثورة الإسلامية وتطبيق مبدأ (ولاية الفقيه) خلال فترة العشر سنوات التى حكم فيها (الولى

(*) هو حفيد الإمام الأكبر السيد أبو الحسن الموسوى الأصبهانى الزعيم الأعلى للطائفة الشيعية، ولد بالنجف فى عام ١٩٣٠م، وتلقى الدراسات التقليدية فى جامعاتها الكبرى، وحصل على الشهادة العليا فى الفقه الإسلامى (الاجتهاد)، واصل دراسته فى جامعة طهران وحصل على شهادة الدكتوراه فى التشريع الإسلامى فى عام ١٩٥٥م. ثم درس فى جامعة السوربون فى باريس وحصل على شهادة الدكتوراه فى الفلسفة عام ١٩٥٩م. عمل أستاذاً للاقتصاد الإسلامى فى جامعة طهران، وشغل عدة مناصب، كما عمل أستاذا زائراً بعدد من الجامعات =العربية والأوروبية. استقر بالولايات المتحدة وأسس بها داراً ومركزاً ينشر فيها مؤلفاته ويبثها مجاناً، واغتيل هناك بعد تأليفه لكتاب: الشيعة والتصحيح. من مؤلفاته: من الكندى إلى ابن رشد، قواعد فلسفة عامة، من السهرودى إلى صدر الدين، بالإضافة إلى كتبه التى ندرسها من خلال هذا المبحث. يمكن الرجوع إلى ترجمته الذاتية المختصرة بمقدمة كتابه: الشيعة والتصحيح.

الفقيه) - ويقصد به الخمينى - إيران فيقول: "قد حكم الشيعة فى إيـران عـشر سـنوات كاملات بالحديد والنار، أعدم من الذين وقفوا ضد رغباته مائة وخمسين ألفاً، أفقر الشيعة فى إيران إلى درجة لم يسبق لها مثيل، شن حرباً ضد الشيعة وغير الشيعة فى العراق استمرت ثمانى سنوات، قتل فيها ما يقارب المليون..."[1]. لذا دعا الشيعة من خلال هذا المؤلف إلى الثورة على رجال قتل فيها ما يقارب المليون..."[2]. لذا دعا الشيعة من خلال هذا المؤلف إلى الثورة على رجال الدين وولاة الفقه، فمن خلال دراسته لواقع الشيعة نفسياً انتهى إلـى أنهم فى مأساة حقيقية سببها سيطرة رجال الدين والفقهاء على عقولهم.

من نقد نظرية (ولاية الفقيه) إلى التصحيح:

ترجع أهمية الإشارة إلى هذه النظرية ونقد الموسوى لها إلى أنها كانت فى حد ذاتها المطلب الأسمى لمن سبقوه وخاصة الدكتور شريعتى، أما وقد تحقق هذا الهدف بـالثورة الإسلامية وتنصيب رئيسها (الولى الفقيه)، أصبحت تمثل (نظرية الاستبداد فـى الفكـر الإسلامى) وفق تقييم الموسوى لها.[3]

حيث يقول: "لم يسبق لفكرة دينية فى التاريه كلفت البشرية من الدماء والأحزان ... بقدر ما كلفته ولاية الفقيه عند الشيعة منذ ظهورها وحتى اليوم."[4][*] وتـدرج الموسـوى من نقد هذه النظرية إلى ضرورة الإصلاح والتصحيح فى عقائد الشيعة.

ويشير الموسوى إلى أن فكرة ولاية الفقيه كانت موجودة فى الفكر الشيعى، وعليهـا كانت تبنى فكرة عدم شرعية الخلافة الإسلامية أو أى حكومة أخرى إلا إذا أجازها الفقيـه الذى يمثل الإمام الحى الغائب. وأساس هذه النظرية لدى فقهاء الشيعة يستند إلـى قولـه تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**" [النساء: ٥٩] حيث يذهب علماء الشيعة إلى أن المقصود من أولى الأمر هو الخليفة أو الإمام الشرعى، وهو الإمام علىّ وأولاده من بعده وحتى المهدى، وفى غيبة المهدى تكون الولاية للفقهـاء والمجتهدين الذين يحلون محل الإمام وهم النواب العامون.[5]

---

(1) موسوى الموسوى: يا شيعة العالم استيقظوا: ١١.
وراجع: موسى الموسوى: الثورة البائسة، طبعة لوس أنجلوس: ١٩٨٣م: ٢٩.
(٢) انظر: الثورة البائسة: ٣٤.
(٣) الشيعة والتصحيح: ٧٨.
(٤) المصدر السابق: نفس الصفحة.
(*) حيث بث الموسوى نقده لهذه النظرية من خلال كل مؤلفاته حتى يمكن القول إن محور فكره هو نقـد هـذه النظرية، وقد خصص مؤلفه: المتآمرون على الشيعة لدراسة مستفيضة عن ولاية الفقيه وسلبياتها ونقدها
(5) قارن: المصدر السابق: ٧١-٧٣، وكذلك الثورة البائسة: ٣٤، وأيضا راجع: المتآمرون: ١٠٨.

ويشير الموسوى إلى فداحة خطأ هذا التفسير؛ ففى الآية إشـارة واضـحة إلـى أن طاعة أولى الأمر تختلف عن طاعة الله والرسول؛ فطاعة أولى الأمر محددة، كما أن الآية نزلت فى الذين عينهم الرسول (ﷺ) فى عهده ولاة ينوبون عنه فى شئون المسلمين.

أما فقهاء الشيعة فقد استدلوا من هذه الآية على ولاية الفقيه وإعطائه حق التحكم فى شئون المسلمين السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية.[١]

كما يذهب الموسوى إلى أن هذه النظرية تصطدم بنص قرآنـى صـريح يوضـح صلاحيات الفقهاء بعبارة واضحة وصريحة، وهذه الآية هى:

"**فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**" [التوبة: ١٢٢]؛ حيث تشير الآية صراحة إلى أن واجب الفقيه هو التبليغ والإرشاد فى شئون الدين، وليست فى الآية أية إشارة إلى وجوب طاعة الفقيه أو ولايته.[٢]

ويوضح الموسوى مفهوم الفقيه، فيشير إلى أنه: "الرجل الذى يستطيع استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة الواردة من الرسول الكريم، أو الروايات التى صدرت من الأئمة عليهم السلام، أو الأخذ بالقياس أو دليل العقل فى استنباط الأحكام الشرعية. فالعالم بأحكام الصوم والصلاة والحج ... وغيرها يكون فقيهاً."[٣] ثم يتساءل بعد ذلك: "وليت شعرى أن أعرف ما هى الرابطة بين الاختصاص فى الأحكام الشرعية وإدارة دفة الحكم بتلك الصورة الاستبدادية المطلقة."[٤]

ويشير إلى أن النظرية بمفهومها تجسيد وإحياء لنظرية السلطة الإلهية، التى كان رؤساء الكنيسة الكاثوليكية يصفون أنفسهم بها فى عهد محاكم التفتيش فى القرن الثامن والتاسع الميلادى، وارتكبوا بهذا الاسم من المجازر والآثام فى أسبانيا مالاينساه التاريخ الإنسانى.[٥]

وتحمل هذه النظرية فى ذاتها عوامل نقضها وهدمها، وهذا ما أشار إليه الموسوى؛ حيث يذهب إلى أن هذه النظرية أدت إلى تناقضات ومفارقات صارخة تدعو إلى عدة تساؤلات لا إجابة لها ومنها:

---

(1) الشيعة والتصحيح: ٧٤.
(2) راجع: الشيعة والتصحيح: ٧٤، وكذلك الثورة البائسة: ٣٣، ٣٤.
(3) الثورة البائسة: ٣٣.
(4) المصدر السابق: نفس الموضع، انظر: المتآمرون ...: ١٠٨، ١٠٩. حيث تناول خلاله الفرق بين المجتهد والوالى الفقيه.
(5) الثورة البائسة: ٣٣.

هل (ولاية الفقيه) منصب دينى أم منصب سياسى؟ فإنها إذا كانت منصباً دينياً لا يخضع للانتخاب أو العزل، وكل من بلغ مرتبة الاجتهاد في الفقه اتصف بصفة الولاية ويجب على المسلمين إطاعة أوامره، ولكن حدث أن كثيراً من الفقهاء أهينوا وسجنوا وشردوا بسبب مواقفهم الفكرية.

وأما إذا كانت ولاية الفقيه منصباً سياسياً، فلماذا رُبط بالدين وبالمذهب، وظهر فى مظهر العقيدة ووجوب الطاعة؟ ثم كيف يمكن من الناحية العملية أن يتصور المرء ولاية الفقيه عندما يتضارب الفقهاء بينهم فى الآراء، وكلهم فى مدينة واحدة، ولمن يستجيب؟[١]

إذن من السهل نقض نظرية (ولاية الفقيه) عقلياً ونقلياً؛ فهى لا تتفق مع العقل ، كما أنها لا يقر بصحتها النص القرآنى الواضح؛ لذا انتهى الموسوى إلى أن: "فكرة ولاية الفقيه تتعارض مع نص الكتاب، ومن يعارض النص الإلهى يعتبر خارجاً عن الإسلام."[٢]

ومن خلال تحليله النفسى للزعامات[*] المذهبية فى إيران والشيعة بصفة عامة، يرى الموسوى أن تلك الزعامات الدينية على درجة عالية من الذكاء والدهاء؛ بحيث استغلوا سذاجة الشيعة وحبهم الجارف لأهل البيت؛ فأدخلوا إلى مذهبهم البدع المختلفة لصالحهم؛ التى جعلتهم أداة طيعة للفقهاء الذين أحكموا عليهم طوق العبودية؛ وذلك لأن الفقهاء عرفوا – وكما يذهب الموسوى – أن الشيعة لا تعارض أهواءهم، ولا تجادلهم فى

---

(1) قارن: الشيعة والتصحيح: ٧٣-٧٤، والثورة البائسة: ٣٤-٣٥ وكذلك: المتآمرون: ١٠٨ – ١٠٩.

(2) الشيعة والتصحيح: ٧٣.

(*) بحث الموسوى إلى أى مدى كانت العنصرية سائدة فى اختبار الزعامة الدينية المذهبية الشيعية؛ حيث يرشح لها دوماً الإيرانيين دون غيرهم، ولا يرشح لها زعماء من العرب أو الهند أو باكستان، رغم أنه يوجد بين رجال الدين الشيعة من هذه القوميات عناصر أكفاء، ويقلد هؤلاء دوماً فى عقيدتهم المذهبية الزعيم الدينى الإيرانى.

كما تتجلى هذه العنصرية فى تعامل الزعامة الشيعية مع رجال الدين من غير الإيرانيين، وذلك من خلال رواتب ومخصصات طلاب الشيعة فى الحوزات العلمية، حيث تحدد حسب القومية التى ينتمون إليها، لذا صنفتهم الزعامة المذهبية إلى أربع طبقات: الطبقة الممتازة: وهم الإيرانيون الذى يحصلون على أعلى الرواتب والمخصصات، ثم العرب، ثم الهنود والباكستانيون، وأخيرا الأفغانيون الذين يحصلون على أدنى الرواتب والمخصصات.ويشير الموسوي إلى أن هذه السيرة كانت متبعة في الحوزات حتي تسلم جده الزعامة فألغى الامتيازات الطبقية، وأعلن تمسكه بالآية الكريمة: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم" [الحجرات:١٣]، وخلفه فى ذلك الإمام البروجردى حيث ساوى هو الآخر بين القوميات المختلفة فى الرواتب والمخصصات، وبعد وفاة البروجردى ١٩٦٠م. عادت المرجعية الشيعية فى إيران إلى النظام الطبقى. قارن: يا شيعة العالم ...: ٢٣، ٢٩، ٣٠.

ادعائهم؛ لذا كان هؤلاء الفقهاء على علم كامل بالنفسية الشيعية التى كانت مهيأة للخضوع.[١]

لذا يرى أن مأساة الشيعة الإمامية ليست مأساة حكم وسياسة ورجال يحكمون، بل مأساة تنبع من داخلهم بسبب الخضوع وقبول البدع التى أدخلت إلى العقيدة، واستغلها الفقهاء لتثبيت حكمهم وسيادتهم.[٢]

ولكن هل الفقهاء وحدهم هم المسؤولون عن هذا الانحراف الفكرى؟ يجيب الموسوى بالنفى؛ حيث يرى أنه قد عاون الفقهاء فى ذلك الرواه ورجال الحديث والمفسرون، الذين نسبوا إلى الأئمة الكرام زوراً وبهتاناً روايات وأحاديث تؤيد البدع التى أدخلوها فى العقيدة لصالحهم، كما فسروا الآيات القرآنية حسب أهوائهم بصورة تخدم أهواء الفقهاء، وتجعلهم يحكمون قيود الاستبداد على أعناق الشيعة.[٣]

ومن ثم يرى الموسوى أن خلاص الشيعة والمنطقة من آثار النظام المذهبى الحاكم، إنما يتوقف على تغيير العقل العام الساذج عند الشيعة الإمامية؛ حتى تسلك الشيعة طريق التصحيح والتخلص من هذه البدع؛ حتى لا تستغل من قبل أى نظام يتولى السلطة المذهبية مستقبلاً.[٤]

وفى هذا يقول: "ولا شك أن أول أثر يترتب على التصحيح هو نبذ الخلاف، وكل ما يكدر صفو الأمة الإسلامية، ويضمن توحيد المسلمين ...، ولا شك أن التصحيح هو الذى يضمن تحقيق هذه الوحدة."[٥]

عقيدة الإمامية فى الإمامة:

طرح الموسوى كما فعل الكسروى من قبل – ثنائية متناقضة ومتصارعة وهى (التشيع والشيعة) وقد تجلى هذا الصراع بينهما من خلال ثلاثة عصور:

الأول: وهو عصر ظهور الصراع الفكرى بعد الغيبة الكبرى.

الثانى: عصر ظهور الدولة الصفوية، وتأسيس الدولة الشيعية فى إيران.

---

(1) راجع: المصدر السابق: ١٧، ١٨.
(2) راجع: ياشيعة العالم ..: ١٣.
(3) قارن: المصدر السابق: ١٧.
(4) انظر: المصدر السابق: ٣١.
(5) المصدر السابق: ٣٢.

الثالث: عصر الصراع بين الأفكار الشيعية والتشيع، تلك الأفكار التى يرى الموسوى أنها عصفت بالمجتمع الشيعى وأدت إلى نتائج خطيرة.[١]

وفى هذا يقول: "إن التشيع الحقيقى الذى فى عهد أئمة الشيعة يتناقض تماماً مع هذا التشيع الذى ينادى به الفقهاء؛ لذلك فإن كل ما صدر عنهم من أعمال سيئة وإن فسرت تفسيراً شيعياً؛ لكى تلقى قبولاً لدى عامة الشيعة، فإنها فى حقيقتها تتناقض مع مبادئ التشيع الصحيح والفقه الجعفرى."[٢]

وبصدد الإمامة يقول الموسوى: "لا نجد غرابة إذن عندما نرى أن أكثرية فقهاء الشيعة كتبوا أن الإمامة أصل من أصول الدين ولولا الإيمان بها فإسلام المرء ناقص لا يقبل منه. وبذلك حدث الخلاف الأساسى العميق بين الشيعة والمذاهب الأخرى فى فهم الإسلام."[٣]

ويذكر فى موضع آخر أن الإمامة هى الحجر الأساسى فى المذهب الشيعى الإمامى، وهكذا فى المذهبين الزيدى والإسماعيلى، ومنها يتفرع كل ما هو مثار للجدل والنقاش مع الفرق الإسلامية الأخرى.[٤]

وقد انبرى علماء الشيعة كعادتهم والمعارضون للتصحيح للرد على الموسوى، وعلى رأسهم (علاء الدين القزوينى) الذى ألف فى الرد على (الشيعة والتصحيح) حيث ذهب إلى أن عبارة الموسوى المذكورة تشير إلى سوء فهم وعدم معرفة بآراء الفرق الإسلامية الأخرى، فالإمامة والخلافة هى الحجر الأساسى عند جميع الفرق الإسلامية، وذلك بمقتضى الأدلة الثابتة عند الفريقين، ويسوق الروايات التى أجمع عليها الفريقان معتمداً على بعض تفسيرات أهل السنة لآية الانذار، وهى قوله تعالى: "**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**" [الشعراء: ٢١٤]، والولاية فى قوله عز وجل: "**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**" [المائدة: ٥٥]، والمودة فى قوله سبحانه: "**قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**" [الشورى: ٢٣]، والتطهير فى قوله عز وجل: "**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**" [الأحزاب: ٣٣]، بالإضافة إلى بعض الأحاديث كحديث المنزلة والوصية، فى قول

---

(1) انظر: الشيعة والتصحيح: ٩.

(2) يا شيعة العالم ...: ٣٧.

(3) المرجع السابق: ٣٦.

(4) راجع الشيعة والتصحيح: ٩.

الرسول (ﷺ): (أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الإ أنه لا نبى بعدى، إنه لا ينبغى أن أذهب إلا وأنت خليفتى)[*]. وغيرها من الأدلة التى تزخر بها كتب السنة والشيعة على السواء.[١]

ولكن اعتراض القزوينى على الموسوى ليس فى محله؛ فرأى الموسوى هو ما تؤكده المراجع الإمامية المختلفة منها على سبيل المثال قول (محمد الحسين آل كاشف الغطاء): "قد أنبأناك أن هذا هو الأصل الذى امتازت به الإمامية وافترقت عن سائر فرق المسلمين، وهو فرق جوهرى أصلى وما عداه من الفروق فرعية عرضية كالفروق التى تقع بين أئمة الاجتهاد عندهم كالحنفى والشافعى وغيرهما."[٢]

ويقول محمد جواد مغنية: "فالإمامة ليست أصلاً من أصول دين الإسلام، وإنما هى أصل لمذهب التشيع، فمنكرها مسلم إذا اعتقد بالتوحيد والنبوة والمعاد، ولكنه ليس شيعياً."[٣]

ويذكر فى موضع آخر: "ضرورات المذهب عند الشيعة على نوعين: النوع الأول يعود إلى الأصول، وهي الإمامة، فيجب على كل شيعى إمامى اثنى عشرى، أن يعتقد بإمامة الاثنى عشر أماماُ، ومن ترك التدين بإمامتهم عالماً كان أم جاهلاً، واعتقد بالأصول الثلاثة، فهو عند الشيعة مسلم غير شيعى وله ما للمسلمين، وعليه ما عليهم، والإمامة أصل لمذهب التشيع.[٤]

لم يخطئ الموسوى إذن حينما قرر أن الإمامة هى الحجر الأساسى فى المذهب الشيعى الإمامى.

وأما قول القزوينى إنها تثبت بمقتضى الأدلة الثابتة عند الفريقين فهو قول غير موفق أيضاً؛ لأن هناك فرقاً واحداً بين اعتقاد الشيعة واعتقاد أهل السنة فى الإمامة. حقاً

(*) علق الدكتور أحمد صبحى فى مؤلفه: نظرية الإمامة ... على هذه الإضافة المشار إليها بالحديث، وذهب إلى أنها غير مذكوره لا فى النص السنى ولا فى النص الذى ذكره كثير من علماء الشيعة أنفسهم، فهذه العبارة تجعل من الحديث نصاً جلياً فى إمامة على يحسم معه كل اختلاف، ويضع حداً للتفسيرات المختلفة التى استخلصتها الفرق من دلالة الحديث. انظر صـ ٢٢٥.

(1) قارن: علاء الدين القزوينى: مع الدكتور الموسوى فى كتابه الشيعة والتصحيح، ط١، بيروت، ١٩٩٥م. ٥٩-٧٥.

(2) محمد الحسين آل كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها، ط١، دار الأضواء، بيروت ١٩٩٠م. ١٤٥.

(3) محمد جواد مغنية. الشيعة فى الميزان:٢٦٨

(4) المصدر السابق: ٢٦٩.

لقد أقر أهل السنة بوجوب الإمامة بالدليل الشرعى والعقلى، ولكنهم فارقوا الشيعة فى الاعتقاد بأنها منصب إلهى يثبت بالنص والتعيين، كذلك لم يحصر أهل السنة الإمامة فى الإمام علىّ وأولاده والأئمة من بعده، بل ذهبوا إلى أن طريق الإمامة هو الاختيار والاجتهاد، واشترطوا نسبة الإمام إلى قريش، وساقوا الإمامة فى الخلفاء الأربعة.[١]

يقول الموسوى: "ولذلك فإننا لا نجد غرابة عندما نرى أن أكثرية فقهاء الشيعة كبتوا إن الإمامة من أصول الدين، ولولا الإيمان بذلك فإسلام المرء ناقص لا يقبل منه. وبذلك حدث الخلاف الأساسى العميق بين الشيعة والمذاهب الأخرى فى فهم الإسلام."[٢]

ويشير الموسوى إلى خطورة الأمر الذى لم يتوقف عند الخلاف الفكرى، بل تطور إلى تجريح الشيعة للخلفاء الراشدين وبعض أمهات المؤمنين بعبارات قاسية وعنيفة لا تليق أن تصدر من فرقة إسلامية نحو صحابة الرسول (ﷺ) وأزواجه أمهات المؤمنين. ورغم ذلك فإن الفرق الإسلامية تحب علياً وتكرمه، وتحترم أهل بيت رسول (ﷺ) وتصلى عليهم فى الصلاة فى كل وقت، ولكن موقف الشيعة يختلف؛ فكانت النتيجة ظهور رد فعل عنيف من قبل علماء الفرق الإسلامية الأخرى للدفاع عن الخلفاء والرد على الشيعة ووصفهم بالكفر أو الخروج عن الإسلام.[٣]

وبالرغم من أن الزيدية إحدى فرق الشيعة وتعتقد أيضاً بأحقية الإمام علىّ بالإمامة، فإنهم لا يتناولون الصحابة ويحافظون على المودة بينهم وبين أهل السنة؛ ولذلك يرى الموسوى أنه لو التزمت الإمامية بمسلك الزيدية تجاه الصحابة لكان الأمر مختلفاً ولما أدى إلى هذا الشقاق بين المذهبين.[٤]

ويؤرخ الموسوى لبداية الانحراف العقائدى لدى الشيعة بشأن مسألة الإمامة بعد الإعلان الرسمى عن غيبة المهدى ٣٢٩هـ، حيث ظهرت هذه الآراء التى تذهب إلى أن الخلافة لعلىّ بالنص الإلهى، ومخالفة الصحابة للنص الإلهى، بالإضافة إلى اعتبار الإمامة من أصول الدين، وقد ساعد على نشر هذه الآراء عاملان:

الأول: بعض رواة الشيعة وبعض علماء المذهب، ولكى لا يكون هناك مجال للتشكيك نسبوها إلى الأئمة من أمثال: الباقر والصادق، وهذه الروايات التى تدعم حق

---

(1) انظر: علاء الدين القزوينى: مرجع سابق: ٥٨، ٥٩.
(2) يا شيعة العالم ..: ٣٦.
(3) قارن: الشيعة والتصحيح: ١٠، ١١
(4) انظر: الشيعة والتصحيح: ٦.

عليّ وأهل بيته إنما تسيىء إلى الإسلام، وتنسق عصر الرسالة والمجتمع الإسلامى فى هذا الوقت.

الثانى: فكرة عصمة الأئمة التى جعلت هذه الروايات الغريبة مقدسة لا تخضع للنقاش أو الجدل أو النقد.[١]

نقد نظرية النص الإلهى:

حيث يشير الموسوى إلى أن قول الشيعة بالنص الإلهى على خلافة عليّ يصطدم بعدة عقبات، كل منها يكفى لهدم الفكرة من أساسها منها:

(١) ثناء الإمام عليّ – والأئمة من بعده – على الصحابة، ومبايعته لهم، وذلك من خلال نصوص كثيرة ذكرها الموسوى منها قول الإمام عليّ: "لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى أحداً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الحجر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذ ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء العقاب."[٢]

وهنا يتساءل الموسوى مستنكراً: "هل مثل هؤلاء الصحابة التى أثنى عليهم الله هذا الثناء العظيم، ومدحهم الإمام عليّ بهذا الوصف الكبير، خالفوا النص الإلهى فى أمر ورد فيه تشريع من الله وهم حماة التشريعات الإلهية ومنفذيها"[٣].

لذا يتساءل فى موضع آخر: "إذا كانت الخلافة بنص سماوى وكان هذا النص فى عليّ، هل كان بإمكان الإمام أن يغض النظر عن هذا النص ويبايع الخلفاء، ويرضخ لأمر لم يكن من حقهم؟"[٤](*)

يضاف إلى هذا موقف الإمام عليّ من السيدة عائشة بعد حرب الجمل، حيث أكرمها الإمام إكراماً يليق بزوجة الرسول (ﷺ)، حينما أعادها من ساحة الحرب مصحوبة بعدد من النساء القرشيات، وبرأ ساحتها من الحرب التى قادتها، وألقى اللوم على فئة

---

(1) راجع: الشيعة والتصحيح: ١٤-١٦.

(2) نهج البلاغة: ج١/١٠٤، نقلا عن الشيعة والتصحيح: ٣٢.

(3) المصدر السابق: نفس الصفحة.

(4) المصدر السابق: ٣٥.

(*) وقد انتقد الموسوى فكرة مبايعة الإمام عليّ خوفاً من الفتنة أو تقية، ولا أرى داعياً لسرد الحجج لأنه قد تناولها الكسردى من قبل، وقد أشرت إليها فى موضعها. انظر ص من البحث.

استغلت براءتها، بينما تجاهلت الشيعة سنة الإمام علىّ ولم يغفروا للسيدة عائشة خروجها على الإمام، وهذا هو سبب موقفهم المعارض لعائشة.[١]

وكذلك قول الإمام الصادق: "أولدنى أبو بكر مرتين"، ومع ذلك يعارض الشيعة الصادق الذى يفتخر بجده بروايات لفقوها للصادق تجرح وتطعن فى هذا الجد أى أبى بكر.[٢]

خلاصة القول : إن الإمام علياً قد بايع الخلفاء عن رضا، وأخلص لهم الرأى والمشورة طوال مدة خلافتهم، وأن الإمام علياً كان يقول لا نص عليه من السماء وصحابة علىّ والذين عاصروه كانوا يعتقدون بذلك أيضاً، يقول: "إنه بايعنى القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمروعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد – وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار. فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى.."[٣]

(٢) موقف الإمام علىّ من الخلافة: حيث وردت نصوص كثيرة فى نهج البلاغة توضح عدم رغبة الإمام فى الخلافة منها: "دعونى والتمسوا غيرى فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان، واعلموا أنى إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب ...، وأنا لكم وزيراً خير بكم منى أميراً."[٤]

ويقول فى نص آخر: "والله ما كانت لى فى الخلافة رغبة ولا فى الولاية إربة، ولكنكم دعوتمونى إليها، وحملتمونى عليها، فلما أفضت إلى نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته، وما استسن النبى (ﷺ) فاقتديته."[٥]

(٣) إذا كانت الإمامة نصاً إلهياً كما تذهب الشيعة وأنها فى أولاد الإمام من بعده والأئمة الاثنى عشر، فلم لم يعين علىّ ابنه الحسن خليفة وإماماً من بعده، وقال قولته: "أتركّكم كما ترككم رسول الله (ﷺ)."[٦]

---

(1) انظر: الشيعة والتصحيح: ٤٣-٤٤.
(2) المصدر السابق: ٤٥-٤٦.
(3) نهج البلاغة جـ١٩/١، نقلا عن المصدرالسابق: ٢٠.
(4) نهج البلاغة جـ١٨٢/١، نقلا عن المصدر السابق: ٣٣.
(5) نهج البلاغة جـ١٨٤/١، نقلا عن المصدرالسابق: ٣٤.
(6) المصدر السابق: ٤٤.

(٤) إذا كانت الخلافة منصباً إلهياً فلم تنازل عنها الحسن حقناً للدماء، خاصة وأن حقن الدماء أمام حق إلهى سماوى يتناقض مع قوله تعالى: "**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ**" [التوبة: ١١١][١]

(٥) عندما ثار الحسين ضد يزيد بن معاوية واستشهد فى كربلاء ومعه أولاده وصحابته، لم يذكر أنه كان يدافع عن خلافة إلهية مغتصبة بل ثار لإحياء دين رسول الله (ﷺ).[٢]

(٦) لا توجد لدى الأئمة بعد ذلك أية إشارات لخلافة إلهية حتى الغيبة الكبرى.[٣]

أما عن رؤية الموسوى للمهدية فى مذهب الإمامية فيري أن:" فكرة المهدية بحد ذاتها جميلة، فهى توحي بالخير المحض والتطلع إلى عالم ملئ بالخيرات والفضائل والحسنات،عالم مثالى طالما دعا إليه أفلاطون فى جمهوريته،والفارابى الفيلسوف الإسلامى فى مدينته الفاضلة مضيفاً إلى تلك النظرية المثالية قيماً إسلامية رفيعة.[٤]

ويري الموسوي أنه لو كان الاعتقاد بوجود المهدى بقي محصوراً فى الإيمان بوجود إمام غائب من نسل رسول الله (ﷺ) يظهر فى يوم ما ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً لكان المسلمون بخير. ولكنه يرى أن فقهاء المذهب الجعفرى شوهوا صورة المهدى ببدعتين كبيرتين ألصقتا بالمذهب الشيعى منذ الغيبة الكبرى، وهما تتناقضتان مناقضة صريحة واضحة مع نصوص القرآن وسيرة الرسول الكريم وهما : ولاية الفقيه فى المجتهدين،والخمس[*] فى أرباح المكاسب.[٥]

أما ولاية الفقيه فقد تقدم نقد الموسوى لها، وأما الخمس فيري أنه بدعة مخالفة لسنة الرسول والخلفاء الراشدين وأئمة الشيعة؛ لأن الخمس فى الإسلام هو الخمس فى غنائم

---

(1) المصدر السابق: ٤٥.

(2) المصدر السابق: نفس الموضع.

(3) المصدر السابق: نفس الموضع.

(٤) المصدر السابق:٦٢

(*) يؤمن الشيعة كما نجد فى تفسير الطبرسي مثلا ،واستناداً إلى قوله تعالى : "**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ**..." (الأنفال:٤١) بأن الغنائم كالأرباح ، ويذهبون إلى أن الخمس واجب فى كل فائدة تحصل للإنسان من المكاسب وأرباح التجارة وفى الكنوز والمعادن والغوص وغير ذلك. ويقسم الخمس إلى ستة أسهم ، سهم لله وسهم للرسول(ﷺ) وسهم ذى القربى والثلاثة أسهم للإمام القائم مقام الرسول عليه الصلاة والسلام وسهم ليتامى آل محمد ، وسهم لمساكينهم، وسهم لأبناء سبيلهم لا يشاركهم فى ذلك غيرهم. (راجع : الطبرسى: مجمع البيان فى تفسير القرآن،ط١،دار المرتضى،بيروت،١٤٢٧هـ.٨٣٤/٤ وما بعدها.)

(5) انظر: الشيعة والتصحيح ٦٢-٦٣.

الحرب وليس فى أرباح التجارة والمكاسب، وذلك واضح من سيرة الرسول والخلفاء من بعده بما فيهم الإمام على، وحتى فى سيرة أئمة الشيعة.وينتهى إلى أن هذه البدعة ظهرت فى المجتمع الشيعى فى أواخر القرن الخامس الهجرى ، وقبل هذا الوقت لم يكن لها أثر فى كتب أوائل فقهاء الشيعة، ويسوق دليلا على ذلك أن محمدا بن الحسن الطوسي من أكابر فقهاء الشيعة فى أوائل القرن الخامس ويعتبر مؤسس الحوزة الدينية فى النجف ،لم يذكر فى كتبه الفقهية المعروفة شيئاً عن هذا الموضوع رغم أنه لم يترك صغيرة ولا كبيرة من المسائل الفقهية إلا وذكرها فى تآليفه الضخمة.[١]

ويشير الموسوى إلى أنه أضيفت لهذه البدعة أحكاماً مشددة ليلتزم بها الشيعة مثل الفتوى بأن منكرها فى جهنم ، وعدم إقامة الصلاة فى دار الشخص الذى لم يستخرج الخمس من مال وهكذا ، وتطور الأمر إلى أن أفتى فقهاء الشيعة بأن هذا الخمس الذى هومن حق الغائب يجب تسليمه إلى الفقهاء والمجتهدين الذين يمثلون الإمام. ومن هنا يطالب الموسوى الشيعة بألا يدفعوا هذه الضريبة لأى فقيه إلا بدافع المساعدة.[٢]

ينتهى الموسوى مما سبق إلى أن الحل ليس فى إسقاط النظام الحاكم بقدر ما هو تغيير العقل العام الساذج عند الإمامية حتى تسلك طريق التصحيح .

تصحيح معتقد الإمامية فى الإمامة:

طرح الموسوى فى مؤلفه (الشيعة والتصحيح)عدة نقاط لتصحيح الاعتقاد فى الإمامة ومنها:

- يجب ألا يخرج موضوع الخلافة عن إطاره الحقيقى الذى نص عليه القرآن الكريم: "**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**" (الشورى: ٣٨) ، وأن تنظر الشيعة إلى الخلفاء الراشدين بنفس نظرة الإمام على ، فهم بناة الإسلام الأوائل ولا يجوز تجريحهم ولا ذمهم، ومن ثم يجب أن تحترم الشيعة الخلفاء الراشدين وتقدر منزلتهم؛ فالنبي (ﷺ) صاهر أبا بكر وعمرا، وعثمان صاهر النبي مرتين، وعمر بن الخطاب صاهر علياً وتزوج من ابنته أم كلثوم، فلو التزم الشيعة بقول الإمام على فى حق الخلفاء الراشدين ما قال لانتهى الخلاف.[٣]

(1) قارن المصدر السابق: ٦٥-٦٧.
(2) راجع المصدر السابق:٦٧-٦٨
(3) انظر: الشيعة والتصحيح: ٤٨.

- غربلة الكتب الشيعية التى أوردت روايات عن أئمة الشيعة فى ذم الخلفاء الراشدين وإعادة طباعتها.(*) و ضرورة اعتقاد الشيعة أن كل الروايات التى ذكرتها كتب الشيعة فى حق الخلفاء وفى وجود نصوص إلهية فى موضوع الخلافة إنما هى روايات موضوعة بعد الغيبة الكبري.(**)(١)
- انفتاح الشيعة على أهل السنة، وتسمية أولادهم بأسماء الخلفاء الراشدين، وبناتهم بأسماء أزواج النبي(ﷺ).
- اعتقاد الشيعة أن السبب الحقيقى لتخلفها الفكرى هو السير وراء الزعامات المذهبية .

ثم يقترح الموسوى الفصل بين (القيادة الروحية) و(القيادة السياسية) فيقول:" وهل هناك أحسن قولاً وفكراً من الاعتقاد بأن الخلافة (القيادة السياسية) تكون فى الشورى نزولاً عند النص الدستورى (القرآن الكريم) والإمامة (القيادة الروحية) فى الإمام على وأئمة أهل البيت نزولاً عند الأحاديث النبوية التى نصت على ذلك؟ وبذلك نفوز بالقدر الجامع الذى يجمع بين الكتاب والسنة."(٢)

(*) وقد سلك بعض علماء الشيعة المجددين هذا المسلك فيما بعد ، وعلى رأسهم أبى الفضل البرقعى الذى تكفل بإعادة قراءة التراث الشيعى من مصادر وأمهات الكتب التى تناولت الإمامة والمهدية وغيرها وأوضح تناقضها وكذبها. وهذا موضوع بحث أخر.

(**) والسبب المنطقى لذلك هو سد الطريق أمام التحقق من صدق أو صحة هذه الروايات وبالتالى قطع إمكانية الشك فيها.

(1) انظر المصدر السابق: ٤٨-٤٩.

(2) انظر المتآمرون: ١٣٥ وانظر ١٢٧-١٢٨

تعقيب

لقد اقتربت محاولة الموسوى من أن تكون متكاملة، حيث شمل مشروعه الإصلاحى كل جوانب العقائد الشيعية ، ارتكز على النقد الأخلاقى للكثير منها، ولكنه احتفظ بعقيدتـــه فى المهدية ولكن حاول أن يخلصها مما علق بها من شوائب العصر البائد. ولكن خطواته الإصلاحية أتت ثمارها فيمن أتى بعده.

فقد لقيت دعوة الموسوى صدى لدى شيعى آخر أطلق على نفسه اسم حركى وهـــو (حسين الموسوى)(*) خوفاً من البطش ، وقد أعلن الرجل تأثره بالموسوى وســيره علـــى نهجه حيث انتقد عقائد الشيعة من منظور أخلاقى، كما رصـــد الكثيـــر مـــن المخالفـــات والتجاوزات الأخلاقية للمراجع الدينية وعلى رأسهم الخمينى ، كما ركـــز علـــى تبرئـــة الصحابة وأزواج الرسول الكريم من كل ما نسبه الشيعة إليهم،وذلك من خلال مؤلفـــه:(لله ثم للتاريخ).وسنرى ذلك أيضاً لدى أحمد الكاتب.

(*) ينكر الشيعة وجوده أصلا ويعتبرونه شخصية وهمية من اختراع الوهابية، ويذمونه بالرافضى الخبيث، وإنه من أهل السنة ادعى التشيع لينال من الشيعة,ويخبرنا حسين الموسوي عن نفسه أنه لم يترك مذهب أهل البيت ومازال شيعيا ولكن على المذهب الصحيح، وهو عالم مجتهد وكان على صلة بكاشـــف الغطـــاء والخـــوئى والخمينى وغيرهم. وليس من بين أهل السنة من هو بحاجة ليدعى التشيع لينتقده ، كما أن حسين الموســـوى تحدث عن أحوال متخصصة لا يعرفها إلا طلبة الحوزات العلمية .
انظر مقدمة كتابه: لله ثم للتاريخ ، بدون دار نشر،١٤٢٢ هـــ.

المطلب الرابع

نقد نظرية المهدية لدى أحمد الكاتب

يعد (أحمد الكاتب)(*) بحق امتدادا لفكر الكسروى والموسوي ولا يقل جرأة عنهما، فقد سار على نهج الكسروى فى نقد (نظرية المهدية) ، بينما لم يقترب منها شريعتى أو الموسوى الذى لم يجد صعوبة فى الإيمان بوجود مهدى غائب عند الشيعة، ولكنه انتقد فقط ماألصقه الفقهاء بهذه النظرية نحو الخمس وولاية الفقيه. بينما خاض الكاتب غمار التصحيح منتقداً المذهب الشيعى من جذوره، ومركزاً على نقد(نظرية المهدية) وانكاره ميلاد أو وجود الإمام الثانى عشر؛ وبالتالى هدم (نظرية الإمامة الإلهية) من أساسها والتى هى حجر الأساس فى المذهب الشيعى.

وقد حصر الكاتب نقاط الخلاف الأساسية بين السنة والشيعة فى ست نقاط ،بينما حصرها شريعتى والكسروى والموسوى فى مسألتين أساسيتين هما : الإمامة، والموقف من الصحابة ، بينما أضاف الكاتب إليهما الخلاف حول القرآن والسنة ،والخلاف حول الفقه والتقية. ولكن هذه الخلافات التى أضافها الكاتب ليست كلها جوهرية ولا تعمق الخلاف بين الفرقتين بقدر مسألتى الإمامة والصحابة(**).

ومنهج التصحيح الذى سلكه الكاتب كان متكاملاً شمل أيضا كل جوانب عقائد الشيعة ، بحيث لم يدع عقيدة واحدة تفرقت بها الشيعة عن سائر الفرق إلا ونقدها بحيث انتهى إلى جعل المذهب الشيعى يقترب تماماً من المذهب السنى بدون خلافات أو اختلافات.

ولعل أهم ما ألف الكاتب فى مجال بحثنا مؤلفيه:(تطور الفكر السياسي الشيعى من الشورى إلى ولاية الفقيه)،ومحور هذا الكتاب هو بحث حقيقة المهدى أو الإمام الثانى

(*) (أحمد الكاتب)هوأيضاً الاسم الحركى له وليس الحقيقى الذى لا يعرف على وجه الدقة، وهو شيعى عراقى، ولد فى كربلاء بالعراق فى عام١٩٥٣ م. ولا زال على قيد الحياة يمارس نشاطه من خارج البلاد وبخاصة لندن التى ينشر منها مؤلفاته المختلفة، وكغيره من رواد الإصلاح فى الفكر الشيعى بهرته الثورة الإسلامية فى إيران والتى كانت بمثابة الحلم الكبير،وتمنى تحقيق ذلك فى العراق من خلال مؤلفه:(تجربة الثورة الإسلامية فى العراق)ولكنه أيضاً عدل عن ذلك التأييد لما رأى من نتائج الثورة وانتقد هو الآخر فكرة ولاية الفقيه وغيرها. وللكاتب موقع رسمى على شبكات التواصل الاجتماعى، حيث يبث مؤلفاته وآرائه ويمكن الرجوع إليه والتواصل معه ببساطة.وقد تحمل الكاتب طبع أكثر مؤلفاته على نفقته.

وتربطه علاقة صداقة بالدكتور(محمد عمارة)الذى اهتم بمؤلفاته وقدم لبعضها، ووصفه بأنه من أكثر علماء الشيعة المعاصرين غيرة على وحدة الأمة الإسلامية، وموضوعية فى نقد المواريث الفكرية.(انظر:أحمد الكاتب ود. محمد عمارة: السنة والشيعة وحدة الدين-خلاف السياسة،ط١،مكتبة النافذة،٢٠٠٨م. ص:

(**) فليس هناك إجماع بين الشيعة على تحريف القرآن، والخلاف حول السنة يتمثل فى إقرارهم بصحة الروايات المروية عن طريق أهل البيت فقط، أما الخلاف فى الفقه فهو ليس خلافاً بقدر ما هو اجتهادات فى الفروع قد تكون مقبولة، وأما التقية فقد صحح الاعتقاد فيها وجعلوها فقط لدرء الفتن.

لمزيد من التفصيل يرجع إلى : المصدر السابق:٣٤-٣٩.

عشر، وتقديم الأدلة على عدم وجوده، منتقداً كل الأدلة العقلية والنقلية والتاريخية التي تؤكد وجوده.ولم يهتم الكاتب من خلال هذا الكتاب بنقد نظرية (الإمامة الإلهية) حيث اعتبر أن نقد (المهدية) كاف لنقد نظرية (الإمامة الإلهية)؛ ولكنه وجد من رد عليه يتخذ من هذه النظرية دليلاً على وجود الإمام الثانى عشر؛ لذا وضع مؤلفه الآخر المهم : (التشيع السياسي والتشيع الدينى) ومن خلاله نقد نظرية الإمامة الإلهية.[١]

وقبل أن أتناول موقف الكاتب من هاتين النظريتين ونقده لهما أشير أولاً إلى منهجه:

نقده لمصادر الشيعة:

دعا الموسوى من قبل إلى غربلة وتمحيص كل مصادر الروايات الشيعية كخطوة أساسية للتصحيح،وقد قام الكاتب وغيره بهذه المهمة ، واعتمدها منهجاً له حدده الكاتب فى مؤلفاته، حيث يقول: " وقمت بالاعتماد على أهم مصدر شيعى إمامى اثنى عشرى وهو كتاب (الكافى) الذى جمعه محمد بن يعقوب الكلينى فى بداية القرن الرابع الهجرى، والذى يضم أهم الأحاديث المروية عن الإمامين الباقر والصادق، وبقية الأئمة الاثني عشري، وكذلك كتاب (بصائر الدرجات) لمحمد بن الحسن الصفار، وبعض المصادر الشيعية الأخرى التاريخية والرجالية والكلامية."[٢]

ويوضح الكاتب أن اعتماده على هذه المصادرليس إيماناً بصحة ما جاء فيها، ولكن لوضع صورة تقريبية عن نظرية الإمامة الإلهية، ويشير الكاتب إلى تبرؤ الشيعة فيما بعد من الكثير من هذه الروايات والحكم عليها بالضعف، يقول:

"وربما اعتبرت نفسي أقسى من علماء الرجال الشيعة فى الحكم على تلك الروايات؛ إذ إنى لم اعترف بصحة أية رواية فى (الكافى)، حتى تلك الروايات التى يعدها الإمامية المتأخرون صحيحة والتى يبلغ عددها حوالى ألفى رواية من ستة عشرألف رواية تضمنها الكافى."[٣]

وقد صنف الكاتب من روايات الكلينى مجموعة أسماء من الكذابين والغلاه والمجهولين، وكذلك فى روايات الصدوق حيث حصر أكثر من عشرين اسماً لهؤلاء

---

(1) انظر: أحمد الكاتب: التشيع السياسي والتشيع الدينى، طبعة ٢٠٠٨م.ص:١٧-١٨.
(2) المصدر السابق:١٨
(3) المصدر السابق: نفس الصفحة.

الغلاة والضعاف والكذابين. اما كتاب (كفاية الأثرفى النصوص على الأئمة الاثنى عشر) للخزاز القمى، فيرى الكاتب أنه ليس له أية قيمة نقلية ،ويفتح المجال أمام التشكيك فى كل رواياته.[١]

ويشير أيضاً:" وهكذا الحال مع روايات الصدوق فى (إكمال الدين) والطوسي فى (الغيبة)، حيث إنهما بحاجة إلى إثبات صدورهما عن راوييهما الصدوق والطوسي؛ وبالتالى فإن كتابيهما (إكمال الدين) و(الغيبة) ليسا من الثقة بمكان قوى كالكتب الأربعة(الكافى ، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار) التى رويت شيخاً عن آخر ، حيث لا توجد لهما سلسلة رواية تامة ومتواصلة، وهذا ما يفتح باب الاحتمال بالتلاعب فى رواياتهما وأسانيدهما؛ ومن هنا فإن أحاديثهما لا تصبح حجة على أحد."[٢]

ويشير الكاتب إلى أن شكه فى صحة هذه الروايات هو شك منهجى طبيعى وضرورى، ويضيف إليه تقييمه للروايات المنسوبة للأئمة من أهل البيت " على أساس العرض على القرآن الكريم اتباعاً لمنهج الأئمة أنفسهم ، الذين كانوا يدعون إلى عرض أحاديثهم على القرآن، ويطالبون بردها إن تضمنت أفكاراً غالية أو منحرفة."[٣]

وبعد فقد مهد هذا المنهج للكاتب نقده نظرية الإمامة الإلهية ونظرية المهدية، وانتهى إلى براءة الأئمة تماما منها وأن مثل هذه الأفكار والنظريات وجدت بفعل الغلاة من المتكلمين.

التشيع السياسي فى مقابل التشيع الدينى:

يطرح الكاتب ثنائية (التشيع السياسى) و (التشيع الدينى) على غرار ما فعل شريعتى من قبل فى (التشيع العلوى والتشيع الصفوى) أو (التشيع الأحمر والتشيع الأسود) والموسوى فى (الإمامة الدينية والإمامة السياسية). ويدافع الكاتب عن التشيع السياسي بقوله:"إذا كانت نظرة الإسلام إلى السياسة أو بعبارة أدق إلى الأنظمة السياسية نظرة مدنية وليست دينية، أى عدم اعتبارها جزءا من الدين، فإن نظرته إلى الخلافة لن تكون دينية أيضاً،وإنما هى قضية عرفية مدنية."[٤]

---

(1) انظر : المصدر السابق:٣٥٦-٣٧٦.
(2) المصدر السابق:٣٧٧.
(3) المصدر السابق:١٨،١٩.
(4) المصدر السابق:٢٧

ويترتب على قوله هذا أن التشيع للإمام عليٍ ينبغى أن يكون سياسياً لا دينياً؛ ولذلك كان الفكر الشيعى العام يقوم على أساس الولاء السياسي لأئمة أهل البيت، وكان هؤلاء يعتقدون بحق الأمة الإسلامية فى اختيار أئمتهاوبضرورةممارسة الشورى،ويدينون الاستيلاء على السلطة بالقوة، ولم يعرفوا التشيع الدينى. وينقل الكاتب حديث الصدوق عن أئمة أهل البيت يقول فيه الرسول (ﷺ):" من جاءكم يريد أن يفرق الجماعة ويغصب الأمة أمرها ،ويتولى من غير مشورة فاقتلوه، فإن الله عز وجل قد أذن ذلك."[١]

التشيع الأول إذن وحسبما يذهب الكاتب كان ذا طابع سياسي وليس دينى، والأدلة على ذلك كثيرة جداً منها:[٢]

١. تبني الإمام على وأهل بيته وعموم الشيعة فى القرن الأول الهجرى لفكر الشورى، وعدم معرفتهم بالنصوص التى جاء بها الإماميون حول نظرية الإمامة، أو عدم فهمهم لها بتلك الصورة.

٢. إيمان أهل البيت بحق الأمة فى السلطة والشورى، وبحق جميع المسلمين فى الترشيح للخلافة والانتخاب؛ حيث يقول الإمام على::" الواجب فى حكم الله وحكم الإسلام على المسلمين بعدما يموت إمامهم أو يقتل ..أن لا يعملوا عملاً ولا يحدثوا حدثاً ولا يقدموا يداً ولا رجلاً ولا يبدءوا بشئ قبل أن يختاروا لأنفسهم إماماً عفيفاً عالماً ورعاً عارفاً بالقضاء والسنة."[٣] وعندما أقبل الناس على الإمام على بعد مقتل عثمان؛ يعرضون عليه البيعة، قال لهم:" لا تعجلوا فإن عمر كان رجلاً مباركاً، وقد أوصى بها شورى، فأمهلوا يجتمع الناس ويتشاورون."[٤]

٣. عندما أصبح الإمام على خليفة لم يعامل المسلمين بوصفه إماماً معصوماً مفروضاً عليهم من الله، كما يقول الإمامية، ولذلك لم يصادر حق الأمة فى نقده ومحاسبته بل كان يحضهم على حق المعارضة المشروعة إذا تجاوز القوانين، ويذكرهم بضرورة قيامهم بدورهم، والنظر إليه باعتدال.

٤. إيمان الإمام على بحق الأمة فى اختيار الإمام، ولا يؤمن بأن الإمامة امتداداً للنبوة، فقد ترك الأمر من بعده شورى لعامة المسلمين، ولم ينص على أحد من ولده.

---

(1) المصدر السابق:٣٩، نقلا عن: الصدوق عيون الرضا:٢|٦٢

(2) قارن المصدر السابق:٢٧-٣٥

(3) المصدر السابق:٣٠، نقلا عن كتاب سليم بن قيس الهلالى :١٨٢

(4) المرجع السابق:٣١

٥. إيمان الحسن بن على بالشورى وموقفه من الخلافة؛ فلم يتشبث بها كما لو كانت جزءاً متمماًللنبوة بل تنازل عنها لمعاوية واشترط عليه العودة بعد وفاته إلى الشورى.وكذلك موقف الإمام الحسين بن على من مبدأ الشورى المناقض تماماً لمبدأ الوصية والنص، فلم ينقل الإمامة إلى أحد من ولده، ولم يوص إلى ابنه الوحيد الذى ظل على قيد الحياة.

وغير ذلك من الأدلة التى ساقها الإصلاحيون قبل الكاتب ولا أرى داعياً لتكرارها، وينتقل الكاتب إلى التشيع الدينى حيث يشير إلى دور فريق من المتكلمين الشيعة ممن غلوا فى أهل البيت فى وضع نظرية الإمامة الإلهية، وادعاء بعضهم كهشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقى، ومحمد بن على النعمان الملقب بمؤمن الطاق وميثم التمار، وغيرهم، حيث ذهبوا إلى أن:"الإمامة مفروضة من الله، وهى فى أهل البيت، وأنها متوارثة فى ذرية الحسين بصورة عمودية(*) إلى يوم القيامة، وأنها تثبت بالنص أو الوصية أو المعاجز الغيبية(**)."[١] وكانوا يدعون أن الأئمة كانوا يسرون إليهم بذلك.

ويشير الكاتب أن هؤلاء المتكلمين قد انطلقوا فى بناء نظريتهم الإمامية من ضرورة العصمة فقالوا بضرورة أن يكون الإمام (مطلق إمام) أى معصوماً من الله؛ حتى لا يأمر بمعصية ؛ وانطلاقا من ذلك أسقط الفكر الإمامى الشورى طريقاً لاختيار الإمام ليحل محلها النص على الإمام من الله كطريق وحيد لمعرفته، ثم حصر الإمامة فى الأئمة المعصومين من أهل البيت.[٢]

ولأن الفكر الإمامى عجز عن إثبات النصوص على الأئمة الاثنى عشر وخاصة الإمام على بن الحسين ، انتقل إلى وسائل أخرى غير النص لإثبات الإمامة وهى: الوصية والمعاجز، وعلم الإمام بالغيب ، وامتلاك سلاح رسول الله (ﷺ).[٣]

وقد أرجع الكاتب فى دراسة مطولة هذا التشيع الدينى أيضاً إلى كل حركات الغلو فى أهل البيت إلى حد تأليههم لدى الكيسانية، أو القول بنبوة المهدى كما نجد لدى المغيرية،أوالخطابية التى غالت فى الإمام الصادق وادعت معرفته بالغيب ونزول

(*) يقصد بالوراثة العمودية عدم رجوع الإمامة فى أخوين بعد الحسن والحسين، وإنما تنتقل الإمامة من الأب إلى الابن مباشرة، وليس إلى الأخ أو ابن الأخ ،أو العم أو ابن العم.(انظر:أحمد الكاتب: تطور الفكر السياسي الشيعى من الشورى إلى ولاية الفقيه،ط٦، بيروت،٢٠٠٦م.ص:٢٨.)

(**) أى القول بمعرفة الإمام الغيب وتأييده من قبل الله بالمعجزات.(انظر: المصدر السابق:٣١)

(1) المصدر السابق:٢٤، نقلا عن الكافى:١\١٧٤

(2) المصدر السابق:٢٤-٢٥

(3) المصدر السابق:٢٥، نقلا عن المفيد: الارشاد:٢٧٨-٢٧٩

الملائكة عليه وتحدثه معهم،وكذلك المفوضة التى قالـت بتفـويض الله للإمـام الـصادق وللأئمة بالخلق والرزق والحياة وغيرهم.[١]

يخلص الكاتب إلى أن القائلين بنظرية الإمامة الإلهية فئة قليلة مـن شـيعة الإمـام الصادق، وهم أقرب إلى الغلاة منهم إلى الجعفرية ، وتسببوا فى شـق صـفوف الـشيعة وإحداث خلاف شديد بينهم. التشيع الدينى إذن ما هو إلا تشيع الغلاة والمتكلمـين الـذين يلتفون حول الأئمة ، وينتهى إللى أن هذا التشيع انتهى عملياً بوفاة الحسن العـسكرى دون أن يخلف أو يوصى لأحد بالإمامة.[٢]

نقد نظرية المهدية:

تقول نظرية الإمامة التى كان يقول بها المتكلمون الأوائل :إن الأرض لا يجـوز أن تخلو من إمام (أى من حكومة ودولة)، وأن الإمام (أى الرئيس أو الخليفة أو القائد الأعلى) يجب أن يكون معصوماً ومعيناً من قبل الله،وأن الشورى باطلة ولا يجوز انتخاب الإمـام من قبل الأمة، وأن الإمامة تتسلسل بشكل وراثى عمودى فى ذرية على والحسين إلى يوم القيامة.[٣]

ولذلك افترض المتكلمون وجود وولادة ابن للإمام الحسن العسكرى ، رغـم عـدم وجود أدلة تاريخية كافية،ولذلك يتساءل الكاتب هل المهدى حقيقة تاريخيـة؟ أم فرضـية فلسفية؟

وقد أفاض الكاتب فى تتبع أصول الخلاف حول المهدى ، ويمكن أن نـوجز هـذا الخلاف فيما يلى:أدت وفاة الحسن العسكرى دون ولد ظاهر له إلى وقوع الخـلاف بـين الشيعة، فمنهم من نقل الإمامة إلى أخيه جعفربن على الهادى ، ومنهم من قـال بـالتوقف وانقطاع الإمامة، والقول بالفترة كالفترة بين الرسل، واحتج هؤلاء ببعض الأخبـار عـن الإمامين الباقر والصادق حول إمكانية ارتفاع الأئمة وانقطاع الإمامة، كما ذهب آخـرون وكما يقول النوبختى والقمى:"إن وفاة العسكرى عن دون ولد ظـاهر، أدت إلـى تراجـع بعض الشيعة عن القول بإمامة العسكرى نفسه". وذلك لأنه لـم ينجـب ولداًتـستمر فيـه الإمامة، والأصل لدى هؤلاء هو الإيمان بقانون الوراثة العمودية.[٤]

---

(1) لمزيد من التفصيل يرجع إلى: التشيع السياسي...:٢٧٤-٢٨٦

(2) انظر المصدر السابق:٢٧٨-٢٧٩

(3) راجع: تطور الفكر السياسى...:١٥٧

(4) المصدر السابق:٤٢. لمزيد من التفصيل يرجع إلى:جواد على: المهـدى المنتظـر عنـد الـشيعة الاثنـى عشرية،ط٢، منشورات الجمل،٢٠٠٧م .الصفحات٦١-٦٧.

وقد دفعت هذه الأزمة فريقاً من الشيعة ممن يعتقدون باستمرار الإمامة إلى يوم القيامة، دفعتهم إلى البحث عن ولد يحتمل أن يكون قد أخفاه الإمام الحسن العسكرى لأى سبب من الأسباب؛إلى أن اعتمد الإمامية على دعوى إحدى جارياته الحمل عند وفاته، وأقروا بولادة ابن له، وأنه مستتر، لا يعرف اسمه ولا مكانه، ويشير الكاتب إلى أنه :" فى تلك الأزمة وأجواء الغلو البعيدة عن العقل والعرف ، أن يقول أى فريق بما شاء من أقوال وفرضيات وأوهام."[١]

ويشير الكاتب إلى أن هذه الأزمة كادت أن تعصف بعامة الشيعة لولا ادعاء بعض أصحاب الحسن العسكرى رؤية هذا الولد فى حياة أبيه، وأنهم على اتصال به، وطالبوا الشيعة بالتوقف عن البحث عنه والسؤال عن اسمه، بل وحرموا ذلك عليهم.[٢]

لم يكن الأمر إذن واضحاً وبديهياً أو مجمعاً عليه بين الشيعة فى هذا الوقت، بل كان يحيط المسألة جو من الغموض والحيرة، وتحدث الكثيرون حول حيرة الشيعة هذه ومنهم:ابن بابويه الصدوق فى مؤلفه:(الإمامة والتبصرة من الحيرة)، وكذلك ذكر الكلينى والنعمانى والصدوق مجموعة كبيرة من الروايات تؤكد وقوع الحيرة بعد غيبة صاحب الأمر ؛ واختلاف الشيعة وتشتتهم فى هذا الأمر ، واتهام بعضهم بعضاً بالكذب.ومن هنا يرى الكاتب أنه:" لابد أن نضع علامة استفهام على دعاوى الإجماع والتواتر المتأخرة، والمناقضة تماماً لحقائق التاريخ، خاصة وأن دعوى الإجماع والتواتر لا تمنع من المراجعة والنقد والتمحيص."[٣]

ويعرض الكاتب أدلة الشيعة العقلية والنقلية والتاريخية على وجود المهدى ، وينتقدها على اختلافها. والأدلة العقلية لديهم تتلخص فى ضرورة وجود إمام فى الأرض،وضرورة عصمته،وحصر الإمامة فى أهل البيت إلى يوم القيامة، والالتزام بقانون الوراثة العمودية، ولذلك يشير الصدوق إلى أن :" الشيعة قد علموا بوجود ابن الحسن بالاستدلال، كما عرفوا الله والنبى وأمور الدين كلها بالاستدلال."[٤]

واعتبر الشيخ المفيد كذلك:" الدليل العقلى الذى يقتضى وجود الإمام المعصوم فى كل زمان...دليلاً كافياً على وجود ابن الحسن وحصر الإمامة فيه."[٥].

---

(1) المصدر السابق:٤٤

(2) المصدر السابق:٤٥

(3) تطور الفكر السياسي...:٤٦

(4) المصدر السابق:٥٠، نقلاً عن الصدوق: إكمال الدين:٩٢

(5) المصدر السابق:٥١، نقلاً عن المفيد: الإرشاد:٣٤٧. وللتفصيل يرجع إلى الصفحات٥٠-٥٧

أما الأدلة النقلية فهى مثل قوله تعالى:" ولتعلمن نبأه بعد حين" (ص:٨٨) ، ويـذكر الكلينى أن المقصود بها عند خروج القائم . وقوله تعالى:" وقل جاء الحق وزهق الباطـل" (الإسراء: ٨١) ،أى أنه إذا قام القائم ذهبت دولة الباطل. وقوله عز وجل:" ليظهره علـى الدين كله ولو كره المشركون"(التوبة:٣٣)، وهو على حد قول الصدوق المهدى من ولـد فاطمة. وقد استعان الرواة الشيعة بسلسة من الأحاديث تنسب إلى أهل البيت لتأكيد فكـرة وجود المهدى نحو: " المهدى يخرج فى آخر الزمان" ، و"أبشروا بالمهدى" ، و"للقائم منـا غيبة أمدها طويل".[١]

وأشهر أدلتهم التاريخية شهادة النواب الأربعة[*] الخاصين الذين ادعوا النيابة عنـه فى فترة الغيبة الصغرى[**] ٢٦٠-٣٢٩هـ ، حيث ادعى هؤلاء النواب مشاهدته واللقـاء به وإيصال الأموال إليه وعلى رأسهم عثمان بن سعيد العمرى.[٢]

ويبنى الكاتب نقده لهذه النظرية على أساس غموض هوية الإمـام المهـدى وعـدم التصريح باسمه أو زمان خروجه، ليس بسبب الخوف؛ وإنما بسبب عدم تحديد هويته مـن قبل، يقول:" ولو كانت هوية المهدى قد حددت من قبل منذ زمان الرسول (ﷺ) ، وأجمـع الشيعة عليها لما ذهبوا يميناً وشمالاً، واحتاروا وتساءلوا عن هوية المهدى."[٣]

ومما يؤكد أيضاً - وكما يشير الكاتب - غموض هوية المهدى عند أهل البيت ولـدى جماهير الشيعة فى القرون الثلاثة الأولى ،هوتكرر دعوات المهدوية حتى أصبح لكل فرقة أكثر من مهدى بدءاً من اعتقاد البعض بمهدية الإمام على نفسه، وحتـى مهديـة القـائم المجهول.[٤]

---

(1) قارن: المصدر: السابق:٥٨-٦٤

(*) وهؤلاء النواب الأربعة هم:عثمان بن سعيد العمرى، وابنه محمد بن عثمان بن سعيد العمرى، والحسين بـن روح النوبختى،وعلى بن محمد السمرى.وقد ادعى هؤلاء رؤية المهدى وتوصيل الأموال إليه، وحمل الرسائل والتوقيعات عنه.(انظر المصدر السابق:٧٥-٧٦)

(**) يذهب الشيعة إلى أن للمهدى غيبتين : صغرى فى الفترة ٢٦٠-٣٢٩هـ وكان يلتقى بالنواب الأربعة الذين مثلوا مرحلة النيابة الخاصة، وكبرى وهى من ٣٢٩هـ وحتى الآن وينقل الشيعة عن المهدى قولـه:" لقـد وقعت الغيبة التامة، ومن ادعى رؤيتى فلا تصدقوه".انظر الشيعة والتصحيح:٦١.

(2) لمزيد من التفصيل يرجع إلى:تطور الفكر السياسي...:٧٥-٧٦

(3) المصدر السابق:٩٥-٩٦

(4) لمزيد من التفصيل يرجع إلى المصدر السابق:١٠٠-١٠٧

وينكر الكاتب ما أسماه الشيعة بالأدلة العقلية على وجود المهدى؛لأن أدلتهم أبعد ما تكون عن الاستدلال العقلى، وإنما هى مجموعة مقولات نقلية ، وبعضها أخبار آحاد بحاجة إلى إثبات الدلالة والسند.ومن ثم فإن أى مناقشة لأى من مقدمات الأدلة العقلية مثل القول بضرورة العصمة والنص، وثبوت الإمامة فى أهل البيت وغيرها، تسد الطريق إلى الوصول إلى فرضية وجود ولد للحسن العسكرى.(١)

أما الروايات الواردة حول المهدى فهى وكما يرى الكاتب لا تتحدث عن غائب بالتحديد، ولا تذكر اسم محمد بن الحسن العسكري،ولا تشير إلى غيبته، وبالتالى فلا يمكن أن تشكل دليلاً على غيبته لأنه لم يولد ولم يغب.(٢)

وعندما نشأت فكرة تحديد عدد الأئمة بعد القول بالغيبة، اختلف الشيعة فيما بينهم حول تحديد عدد الأئمة باثنى عشر أو ثلاثة عشر ، ووجدت هذه الروايات المتعارضة بالكافى نفسه.

ويسوق الكاتب دليلاً آخر وهو اعتراض الزيدية على الإمامية بقولهم:" إن الرواية التى دلت على أن الأئمة اثنا عشر ، قول أحدثه الإمامية قريباً،أوردوا فيه أحاديث كاذبة".واستدلوا على ذلك بتفرق الشيعة بعد وفاة كل إمام إلى عدة فرق، وعدم معرفتهم للإمام بعد الإمام، وحدوث البداء فى إسماعيل ومحمد بن على وغير ذلك.(٣)

أما الدليل العقلى القائل بضرورة وجود الإمام فى كل عصر وعدم خلو الأرض منه. فيرى الكاتب أنه:" ينقض نفسه بنفسه، إذ ما معنى الإمام والحجة؟ وما الفائدة منهما؟ أليس لهداية الناس وإدارة المجتمع وتنفيذ الأحكام الشرعية ؟ فكيف يمكن للإمام الغائب على فرض وجوده أن يقوم بكل ذلك؟" فلابد إذن من وجود إمام حى ظاهر يعرف.(٤)

أما الروايات التاريخية فيرى الكاتب أن ظاهرها يؤكد أن الحسن العسكرى لم يترك ولداً له، أما رواية النواب فتقول إنه كان له ولد مخفى مستور، وادعوا النيابة عنه. وأنه لا سبيل إلى الاعتقاد بذلك إلا بتصديقهم ؛ فإن تكذيبهم ينفى القضية من أساسها.

---

(1) المصدر السابق:١١٢
(2) المصدر السابق: ١١٥
(3) راجع:المصدر السابق:١١٩-١٢١
(4) المصدر السابق:١٢٢

وهنا يتساءل الكاتب : " هل كانوا صادقين حقا؟ وهل أجمع الشيعة علـــى وثـــاقتهم؟ وكيف صدقوهم؟ وما هو الدليل على صحة كلامهم؟ "[١]. إن ادعاء النيابة عن المهدى لـــم تكن أول ظاهرة فى تاريخ الشيعة ؛حيث سبقت هؤلاء النواب الأربعـــة ظـــواهر أخـــرى ادعى فيها كثير من الأشخاص النيابة والوكالة عن الأئمة السابقين الـــذين ادعيـــت لهـــم المهدية ، كالإمام موسي الكاظم، الذى ادعى كثير من أصحابه استمرار حياتـــه وغيبتـــه ومهدويته، كما ادعى الكثيرون النيابة عن الإمام محمد بن الحسن العسكرى.[٢]

وقد رفض الشيعة أكثر من عشرين مدع للنيابة واتهموهم بالكذب والتزويـــر، كمـــا شككوا فى صحة دعوى أولئك النواب الأربعة واختلفوا حولهم، ولم يكن هناك دليل علمى قوى فى روايات المؤرخين على صدقهم وصدق دعواهم ؛ فكل الروايات التى تتحدث عن أمانتهم مجهولة وتسقط لضعفها سنداً ومتناً. كما يورد المؤرخون الشيعة قصصاً كثيرة عن شك الناس بالمدعين النيابة وتكذيب بعضهم للبعض الآخر.

وينتهى الكاتب إلى أنه:" إذا لم نستطع إثبات دعاوى النواب الأربعة وشـــككنا فـــي صحة أقوالهم ،فكيف نستطيع إثبات وجود الإمام محمد بن الحسن العسكرى ."[٣] ،وإضافة إلى هذا الشك يضيف الكاتب دليلاً آخر على كذب أدعياء النيابة وهو:"عدم قيـــامهم بـــأى دور ثقافى أو فكرى أو سياسي لخدمة الشيعة والمسلمين، ماعدا جباية الأموال والادعـــاء بتسليمها إلى الإمام المهدى ."[٤]

وأيضا لم يقم هؤلاء بملء الفراغ الفقهى وتوضيح الأمور الغامضة التى كان يجـــب عليهم تبيانها، فقد ألف الكلينى (الكافى) وقد ملأه بالأحاديث الضعيفة والموضـــوعة التـــى تتحدث عن تحريف القرآن دون أن يعلق السمرى أو النوبختى (من النواب الأربعة).[٥]

ينتهى الكاتب بعد هذا النقد إلى القول بأنه لم يولد ولد للحسن العـــسكرى ، وأنـــه لا مهدى ولا غيبة،وبالتالى هدم نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية.ويخلص من ذلـــك إلى وضع خطوات ضرورية للتخلص والتحرر من بقايا التشيع الديني[*] ،ومنها:

---

(1) المصدر السابق:١٤٠

(2) المصدر السابق:نفس الصفحة

(3) المصدر السابق:١٤٥

(4) المصدر السابق: نفس الصفحة

(5) المصدر السابق:١٤٦

(*) لمزيد من التفصيل يرجع إلى:التشيع السياسي...:٤٢٣-٤٤٧

١. التحرر من فرضية المهدى المنتظر.

٢. نقد النظرية الاثنى عشرية ،وإعادة تقييم سند الروايات الشيعية.

٣. نقد فلسفة العصمة.

٤. إعادة النظر فى الموقف من الصحابة والشيخين.

٥. التحرر من نظرية ولاية الفقيه، وإعادة النظر فى الخمس.

٦. الموقف الإيجابى من الفرق الأخرى.

تعقيب

تجدر الإشارة إلى(البيان الشيعى الجديد) الذى وضعه الكاتب فى حـوالى خمـسين نقطة وطرحه كملحق فى نهاية مؤلفه (التشيع السياسي والتـشيع الـدينى)،وهـذه النقـاط الخمسون كافية تماما- فى رأيي - لمحو كل آثار للخلاف بين السنة والشيعة، ويعد هـذا البيان من أفضل ما طرح فى مجال الإصلاح أو التقريب بين المذاهب ، حيث يصرح من خلاله برفضه لكل ما يعمق الخلاف بين الفرقتين، ويرفض كل عقائد الـشيعة بـصورتها الحالية، ويدعو إلى الانفتاح على أهل السنة.وبذلك يضع الكاتب الإصـلاح الـشيعى فـى صورته المتكاملة، ولا يبقى إلا التطبيق.

المبحث الثالث

صعوبات التصحيح

لا تسلم أية دعوة للتجديد أو التصحيح أو التقريب- وخاصة فى الفكر الشيعى - من الهجوم أو النقد أو التجريح والطعن فى أصحابها . فمن قبل كانت جماعة التقريب التى أشرت إليها سابقاً على علم بما ستواجهه من رواسب الماضى ، يقول تقى الدين القمى: " لكن الجماعة هيأت نفسها لهذا الأمر من أول الأمر لأنها تعلم أنها تواجه رواسب قرون ، وكانت تتوقع حملات الطعن والتجريح ... وكانت هذه الهجمات نفسها دليلاً على ضرورة فكرة التقريب للمجتمع الإسلامى كى تتخلص من العناصر البغيضة ذات الفكر السقيم..."[١].

وكذا كان رجال الإصلاح على علم بأنهم تجاوزوا الخطوط الحمراء ، وتنبأوا بالمصير الذى ينتظرهم من جراء محاولاتهم للتجديد بدءاً بالاغتيال وانتهاءً بالعزل عن المجتمع أو الطعن الأخلاقى لشخصهم، فعلى سبيل المثال أدرك موسي الموسوي أن مشروعه عن التصحيح ليس بالأمر الهين لعدة أسباب منها:

أ- تغلغل العقيدة فى أعماق الملايين، والتمسك بالتقليد.

ب- أن هناك الآلاف من رجال الدين يرتزقون ويعيشون على البدع التى يريد تصحيحها؛ لذا يقفون ضد هذا الأمر شاهرين أسلحتهم على المنابر وفى الكتب العلمية، ومن خلال الندوات.

ج- الدول الاستعمارية الكبرى التى تحارب وحدة المسلمين، ولا تريد لهم الخير[٢].

وإلى هذه النقطة الأخيرة يشير مهدى فضل الله (شيعى لبنانى معاصر) مقولة هنرى كسينجر وزير الخارجية الأمريكى فى سبعينيات القرن الماضى حيث قال:" إذا أردنا أن تعيش إسرائيل بسلام، فإن علينا أن نشجر الخلاف المذهبى الدينى والسياسي بين السنة والشيعة، فينصرفوا إلى مقاتلة بعضهم بعضا على مدى قرنين من الزمان." [٣] كما ينقل قول السيد محسن الأمين:" ما زلنا نتشاجر حول الخلافة حتى أصبح خليفتنا المفوض السامى الفرنسي." [٤].

---

(1) د. محمد إبراهيم الفيومى: فى مناهج تجديد الفكر الإسلامى ،ط١، دار الفكر العربى، القاهرة،٢٠٠١م.ص١٢٤.

(2) راجع: يا شيعة العالم استيقظوا:١٧

(3) انظر: د. مهدى فضل الله:الإيمان والتكفير والذات والآخر فى الإسلام،ط١،دار المحجة البيضاء، ٢٠١٣م.ص:٥.

(4) المصدر السابق:٨.

ولذلك يرى الموسوي أن مهمة دعاة التحرر السياسي ربما تكون أسهل من مهمته؛ حيث تستجيب الشعوب المضطهدة لهم لينشدوا الاستقلال السياسي ، ولكن الدعوة إلى الخلاص من الاستعمار الفكرى والاستبداد العقدى تلقى معارضة شديدة بل محاربة ، يقول: " قد تعلمت عندما كنت أدرس تاريخ الحركات الإصلاحية أن الدعوة للإصلاح الفكرى عملية ضخمة لها من المنغصات ما لا يعد ولا يحصى." [١].

ويقول فى مقدمة كتابه (المتآمرون) :" ومع أننى لست على يقين من ان هذا الكتاب سيغير المنهج الفكرى عند هذه الأمة بالسرعة التى تواكب العصر؛ لأن الرواسب التى ورثتها الأجيال منذ القرون وبقيت تتحكم فى العقول والقلوب لا تسمح لكلمة الإصلاح والحقيقة ان تحل محل التعصب..." [٢].

أما عن الهجوم الفكرى المضاد لهذه الحركات الإصلاحية وكما سبق القول فقد تعرض الدكتور شريعتى للسجن والاضطهاد بسبب آرائه وأغلقت حسينية الإرشاد التى كان يلقى فيها محاضراته، وشنع به رجال الدين، وانتهى الأمر باغتياله. وكذا الأمر بالنسبة للكسروى حيث ألف الشيخ البرقعى نفسه في الرد عليه، كما تعرض لاطلاق الرصاص والطعن وانتهى الأمر بقتله لاعتباره خارجاً على الدين.

أما الموسوى فقد لاقت دعوته هو الآخر هجوماً لاذعاً ونقداً حاداً من قبل علماء الشيعة، إذ ألف علاء الدين القزوينى كتاباً ينقد على الموسوى مؤلفه بعنوان: (مع الموسوي فى كتابه الشيعة والتصحيح)، والذى تبدو من خلاله تعصب مذهبى مقيت ورفض تام لأى تغيير أو تصحيح. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل ألصق به تهماً لا تصدق على منهج الرجل ولا دعوته.بدءاً بالتشكيك فى مقدرته العلمية، وإنكار أى دور فكرى أو علمى له فى الأوساط الشيعية،واستغلاله لانتمائه للمرجع الراحل السيد أبو الحسن الأصفهانى،واتهامه بالجاسوسية والخيانة، ثم اتهامه بالمروق عن الدين، وعدم تورعه عن ارتكاب المنكرات، واستغلال الدوائر المعادية للإسلام لانحرافه الأخلاقى وتوظيفها له فى مشاريعها التى تستهدف الإسلام والمسلمين، وغير ذلك من التهم والسباب البذئ الذى يزخربه الكتاب المذكور [٣].

---

(1) قارن يا شيعة العالم... الصفحات ١٣، ٤٥-٤٦.

(2) انظر مقدمة المتآمرون.

(3) قارن: علاء القزويني: مع الموسي... : ١٣-١٨.

ولسنا هنا بعرض الدفاع عن الموسوى فمؤلفاته تدفع عنه هذه الافتراءات ،فشتان بين دعوته وآراء القزوينى والتى لا طائل من وراءها سوى تأصيل العداء الصريح لأهل السنة ، والذى لا يخدم قضية التقريب بل يهدمها من أساسها,الفرق إذن واضح بين المنهجين: منهج يبغى الإصلاح العقلى والعقدى والتقريب ونبذ الخلاف من أجل وحدة المسلمين، ومنهج من ألزم نفسه الجمود والتبعية والتقليد واندفع وراء تعميق الخلاف.[*]

وقد أشار حسين الموسوى إلى مثل هذه الافتراءات فى مؤلفه: (لله ثم للتاريخ) حيث يقول:

"وإنى لأعلم أن كتابى هذا سيلقى الرفض والتكذيب والاتهامات الباطلة، وهذا لا يضرنى، فإنى قد وضعت هذا كله فى حسابى ، وسيتهموننى بالعمالة لإسرائيل أو أمريكا! ويتهموننى أنى بعت دينى وضميرى بعرض من الدنيا ، وليس هذا ببعيد ولا بغريب فقد اتهموا صديقنا العلامة السيد الموسوى بمثل هذا، حتى قال السيد على الغروى:إن ملك السعودية قد أغرى الدكتور الموسوى بإمرأة جميلة من آل سعود وبتحسين وضعه المادى، فوضع له مبلغاً محترماً فى أحد البنوك الأمريكية لقاء انخراطه فى مذهب الوهابيين!!"[(1)].

أما حسين الموسوي نفسه فينكر الشيعة وجوده أصلا ويذمونه بالرافضى الخبيث، ويدعون أنه من أهل السنة ادعى التشيع لينال من الشيعة، وقد ألف ضده على آل محسن فى مؤلفه: (الرد الوجيز على لله ثم للتاريخ) ، ويرد عليه تأثره بالموسوى والكاتب اللذين لا يشهد لهما بعلم أو فضل ، كذلك ينتهى إلى أن كل الإشكالات المذكورة فى كتاب (لله ثم للتاريخ) ما هى إلا أوهام باطلة وشبهات فاسدة، ومن العجب أن يشير على آل محسن أن دوافع مثل هؤلاء التعصب وبث الفرقة بين المسلمين!! [(2)].

كذلك تكفل عالم آخر بالتأليف ضد أحمد الكاتب ويدعى (عالم سبيط النيلى) فى مؤلفه : (الشهاب الثاقب ...فى الرد على الناصب أحمد الكاتب) والذى خصصه لنقد آراء

(*) يفسر سليم الحسنى (رئيس مجلة الفكر الجديد) دعوى اتهامهم للموسوي بالعداء الشديد للتشيع أن ذلك يرجع إلى نتيجة عقدة نفسية لديه لاغتيال والده على يد أحد رجال الدين، وحاول الموسوي أن يتجاوز ذلك بتـــوفير المستلزمات الحياتية المرفهة.ولا يخفى تهافت هذا الإدعاء لأن الموسوى قد أشار إلى هذه الحادثة التى تركت فى نفسه أثراًالبغض الطائفية والمذهبية ، وليس كما يدعى هؤلاء.

(1) حسين الموسوي: لله ثم للتاريخ، بدون دار نشر،١٤٢٢هـ:١٠.

(2) انظر :على آل محسن: الرد الوجيز على كتاب لله ثم للتاريخ،ط٢، ٢٠٠٤م،١٨، ٢٦٥.

الكاتب ثم خصص قسماً لتأكيد سب الصحابة ، وأمهات المسلمين وبخاصة السيدة عائشة مستخدماً تأويلاته الباطلة للقرآن ليخدم رواياته الخيالية.(*)

أسوق هنا مثالاً أخير على رفض الحوزة العلمية لأى تجديد وهو الفقيه اللبنانى:محمد حسين فضل الله الذى توفى قبل بضعة أعوام ، وبرغم أنه يحسب على الفقهاء وله الولاية انطلاقاً من مبدأ ولاية الفقيه، ورغم شهادة العلماء له بالفضل والاجتهاد والقدرة على الاستنباط ما يؤهله لأن يكون مرجعاً ، فإنه أثار بعض الانتقادات الموجهة للمذهب؛ جعلت كل هؤلاء العلماء يتخذون موقفاً سلبياً تجاه فتاويه وآرائه، بل وصفه بعضهم ب (الضال المضل) و(الخارج على المذهب).بل وقد أفتى أحد علمائهم – المرجع بشير حسين النجفى- بأن تأبين فضل الله يشبه تأبين عبد الرحمن بن ملجم قاتل على بن أبى طالب ،وأفتى بتحريم كتبه وإتباع فتاويه.

والذى دعا هؤلاء إلى تغيير موقفهم تجاه فضل الله هو نقده وإنكاره لعدد من المعتقدات تعد أصولاً لدى الشيعة منها : انكاره حادثة كسر ضلع السيدة فاطمة الزهراء وإسقاط جنينها، حيث ينسب الشيعة فعل ذلك للخليفة أبى بكر رضى الله عنه ،وإعادته النظر فى الإمامة، وإنكاره الولاية التكوينية، ورفضه سب الصحابة والنيل من السيدة عائشة، كما بدأ بإقامة صلاة الجمعة فى مسجد الإمامين الحسنين فى الضاحية الجنوبية لمدينة بيروت.(**)

كذلك ألف ضده كتاب :(الحوزة تدين الانحراف) والكتاب يضع لنا صورة قاتمة لما يكون عليه علماء الشيع ضد من يجتهد أو يتجرأ على نقد المذهب، فيتضح من خلاله معاناة الرجل وحصاره الفكرى ومراقبته الدائمة حتى انتهى بهم الأمر إلى عزله عن المجتمع حتى وفاته.وملخص التقارير التى وضعت عنه :" قد تبين لنا وبالمقارنة بين آرائه الموجودة فى كتبه وغيرها، وبين آراء

ابن تيمية فى كتابه (منهاج السنة) أنهما يلتقيان فى كثير من القضايا والمعتقدات، كمسألة العصمة والشفاعة،... وتبين أيضاً من المقارنة بين أساليبهما فى البحوث أن لصاحبنا داعية التجديد فى المذهب الشيعى ما لابن تيمية فى المذهب السني"(١).

(*) بيانات الكتاب بالتفصيل: عالم سبيط النيلى: الشهاب الثاقب فى الرد على الناصب أحمد الكاتب ،ط٢، الرابطة القصدية، بغداد،٢٠٠٥م.

(**)يمكن الرجوع إلى الموقع الرسمى للشيخ محمد حسين فضل الله ، والاطلاع على مقالاته وفتاويه المختلفة.

(1) محمد على الهاشمى المشهدى: الحوزة العلمية تدين الانحراف ،ط٤، دار الصديقة الشهيدة،٢٠١٠م ص٧.

ومع ذلك فإن دعوات التجديد والإ صلاح ونبذ المذهبية والطائفية ما زالت هنا وهناك ، وتلقى صدى لدى الكثيرين، يقول مهدى فضل الله استناداً إلى أحاديث الرسول(ﷺ) :" من البدهى أن أكون من الذين ينبذون بقوة هذه الظاهرة الخبيثة بالغة الخطورة على العرب والمسلمين ...، وأرى أن الاختلاف السياسي الأول الذى وقع بين العرب والمسلمين الأوائل منذ أكثر من ألف وأربعمائة وثلاث وعشرين سنة حول الخلافة...وقد عفا الزمن على هذا الاختلاف الذى أصبح فى عهدة الله، ولا يوجد خلافة إسلامية حتى يختلف المسلمون حولها." [١].

كذلك تطالعنا المواقع الإلكترونية والقنوات الفضائية بمحاولات مستمرة للإصلاح والتجديد فى المذهب الشيعى، ويتضح ذلك أكثر لدى علماء الشيعة اللبنانيين ويمثلهم حالياً المرجع الشيعى السيد على الأمين الذى ينادى بولاية الدولة بدلاً من ولاية الفقيه، وينكر بشدة سب السيدة عائشة والصحابة،وذلك من خلال مؤلفيه: السنة والشيعة أمة واحدة،وزبدة التفكير فى رفض السب والتكفير.

(1) مهدى فضل الله: الإيمان والتكفير...: ص٨.

خاتمة

وبعد فلم يعد القول بحصر الخلاف بين السنة والشيعة فى الفقه ملائماً أو هــو كــل شئ؛ إذ لو توقفنا عند هذا الحل فلن نحرز أى تقدم فى التقريب بين الفــرقتين ، وإنمــا – وكما سبق القول - يأتى التقريب كنتيجة حتمية طبيعية للتصحيح.

وهذه المحاولات التي عرضتها لرواد الإصلاح فى الفكــر الــشيعى تتــسم بأنهــا متكاملة، بدءاً بالكسروى الذى تناول الكثير من العقائد الشيعية بالنقد وحتى شريعتى الــذى تناول الإصلاح الدينى بصفة عامة ومهد لموسى الموسوى والذى مهد بدوره لآراء أحمــد الكاتب.

ولكن قد ينقض هذا الإصلاح جانباً يثير الأحقاد بين الفرقتين وبالذات فى البلاد التى يتواجد فيها السنة والشيعة معا كإيران والعراق ولبنان مثلاً، حيث يتفق هؤلا المــصلحون على الموقف السلبى تجاه معاوية بن أبى سفيان، أدى إلى التطرف فى الآراء تجاهه.

فذهب شريعتى إلى أن أبا سفيان وبعده معاوية قد أحدثا أسوأ ممــا أحدثــه التــشيع الصفوى، ونسب إليهما سبب الانحراف فى عقائد الشيعة. وكذلك فعــل الكــسروى الــذى أفاض فى ذم معاوية واتهمه فى دينه.

أما الموسوى فقد ألف مؤلفاً بعنوان:(المتآمرون على المسلمين الشيعة من معاويــة إلى ولاة الفقه) حيث يوضح فى الجزء الخاص بمعاوية أن آمال هرقل لم تكــن معقــودة على الخليفتين عمر وعلى؛ فلكل منهماموا‌قفه الرائعة فى تطبيق العدالة الإسلامية فى أعلى صورها ولكن آمال هرقل كانت معقودة على معاوية بن أبى سفيان بما له ولأســرته مــن تاريخ حافل فى مواجهة الدعوة حتى قبل وفاة الرسول (ﷺ) بسنة واحدة.ولا يخفى شــطط الموسوى فى موقفه هذا من معاوية، وبرغم أن بعض مفكرى أهل السنة قد انتقد سياســة معاوية كما نجد مثلاً لدى ابن تيمية ، كذلك مال الكثيرون منهم إلى تصويب موقف علــى ولكن دون اتهام لمعاوية فى دينه واعتبار الأمر يدخل تحت باب الاجتهاد.

ولكن وكما سبقت الإشارة فإن هذا الموقف يثير الخلاف فى بعــض الــبلاد التــى يتواجد فيها الفريقين السنة والشيعة وكما أشار الدكتور أحمد صبحى من قبل إلــى أن رد فعل أهل السنة تجاه موقف الشيعة من معاوية هو الترضية عنــه أكثــر مــن الاهتمــام بالترضية عن سائر الصحابة.

نؤكد أخيراً أننا لم نلمح فى مذاهب هؤلاء المصلحين أى تحول عن مذهب الـــشيعة كما أفتى بذلك بعض علمائهم ، فشريعتى ظل محافظاً على أصول المذهب ، والكـــسروى رغم حدة نقده ظل موقفه من السيدة عائشة ومعاوية ما يميزه كشيعى، كذلك الموسوى لـــم يقترب من فكرة المهدية بأية حال من الأحوال، كذلك أحمد الكاتب ظل على موقفه أيـــضا كشيعىً من معاوية.

وأخيراً نأمل أن تلقى هذه الدعوات قبولاً داخل المؤسسات الدينية الشيعة وتنتقل من حيز كونها محاولات فكرية إلى تطبيق عملى نرى آثاره فى الواقع.

أولاً:قائمة بمصادر ومراجع البحث

١- أبو الفرج (الأصفهانى) : مقاتل الطالبيين، تحقيق: السيد أحمد صقر،القاهرة،١٣٦٨هـ .

٢- أبو زهرة (الشيخ محمد): تاريخ المذاهب الإسلامية ، دار الفكر العربى، د.ت.

٣- إقبال (محمد): تجديد التفكير الدينى فى الإسلام، ط١، مطبعة لجنة التأليف ،١٩٥٥م.

٤- آل كاشف الغطاء (محمد حسين): أصل الشيعة وأصولها، الدار الإسلامية،١٩٨٢م.

٥- آل محسن (على): الرد الوجيز على لله ثم للتاريخ، ط٢،بدون دار نشر،٢٠٠٤م.

٦- البستانى (بطرس): قاموس محيط المحيط، لبنان،د.ت.

٧- الجندى(أنور): اليقظة الإسلامية فى مواجهة الاستعمار،ط١،دار الاعتصام،القاهرة،١٩٧٨م.

٨- جواد على: المهدى المنتظر عند الشيعة الاثنى عشرية،ط٢، منشورات الجمل،٢٠٠٧م.

٩- ربيع (محمد محمود) وآخرون: موسوعة العلوم السياسية،مؤسسة الكويت للتقدم العلمى، ١٩٩٤م

١٠-الرفاعى (عبد الجبار): الفكر الإسلامى المعاصر، ط١،دار الفكر العربى،دمشق،٢٠٠٠م

١١- شريعتى(د.على): التشيع مسؤولية، ترجمة وتعليق: د. إبراهيم دسوقى،ط١،دار الأمير للثقافة والعلوم،بيروت، ٢٠٠٦م.

١٢---------------: بناء الذات الثورية،ترجمة:د.إبراهيم دسوقى،ط١،دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت،٢٠٠٦م.

١٣---------------: التشيع العلوى والتشيع الصفوي،ترجمة:حيدر مجيد،ط١،دار الأمير للثقافة والعلوم،بيروت،٢٠٠٢م.

١٤-------------: مسؤولية المثقف،ترجمة:د. إبراهيم دسوقى، ط٢،دار الأمير للثقافة والعلوم،بيروت،٢٠٠٧م.
١٥-------------: الأمة والإمامة، ترجمة:حيدر مجيد،ط١،دارالأمير للثقافة والعلوم، بيروت،٢٠٠٦م.
١٦-------------: معرفة الإسلام،ترجمة: حيدر مجيد،ط١،دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت،٢٠٠٦م.
١٧-الشيبي (كامل مصطفى): الصلة بين التصوف والتشيع،دار المعارف،١٩٦٢م.
١٨-صبحى (د.أحمد محمود): محاضرات فى الفكر السياسي فى الإسلام، ١٩٨٢م.
١٩----------------------: نظرية الإمامة عند الشيعة الاثنى عشرية،دار النهضة، بيروت، ١٩٩١م.
٢٠----------------------: هاؤم اقرأوا كتابيه،ط١،دار المعرفة الجامعية،٢٠٠٢م.
٢١-الصدوق (أبو جعفر محمد بن على): الاعتقادات،ط١، المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد،١٤١٣هـ.
٢٢-الصعيدى (عبد المتعال الصعيدى):المجددون فى الإسلام،ط١،المطبعة النموذجية، د.ت.
٢٣-الطبرسي (أبو على الفضل بن الحسن): مجمع البيان فى تفسير القرآن،ط١، دار المرتضى،بيروت،١٤٢٧هـ.الجزء الرابع.
٢٤-طقوس (د.محمد سهيل): تاريخ الدولة الصفوية فى إيران،ط١، دار النفائس، بيروت،٢٠٠٩م.
٢٥-عمارة (د.محمد): أضواء على الموقف الشيعى من أصحاب الرسول،مكتبة البخارى، القاهرة،٢٠٠٩م
٢٦-فضل الله (د. مهدي): الإيمان والتكفير والذات والآخر فى الإسلام،ط١، دار المحجة البيضاء،٢٠١٣م.

٢٧-الفيومى (د. محمد إبراهيم):مناهج تجديد الفكر الإسلامى،ط١،دار الفكر العربي ، القاهرة،٢٠٠١م.
٢٨-القزوينى (د. علاء الدين): مع الدكتر الموسوى فى كتابه الشيعة والتصحيح،ط١،بيروت، ١٩٩٥م.
٢٩-الكاتب (أحمد): التشيع السياسي والتشيع الدينى، طبعة ٢٠٠٨م.
٣٠-------------: تطور الفكر السياسى الشيعى من الشورى إلى ولاية الفقيه،ط٦، بيروت،٢٠٠٦م
٣١-الكاتب(أحمد)،وعمارة (د.محمد): السنة والشيعة وحدة الدين خلاف السياسة، ط١، مكتبة النافذة، ٢٠٠٨م.
٣٢-الكسروى (أحمد): التشيع والشيعة، تحقيق: ناصر بن عبد الله القفار، وسلمان بن فهد العودة، ط١، ١٩٨٨م.
٣٣-المشهدى (محمد على الهاشمى): الحوزة العلمية تدين الانحراف، ط٤،دار الصديقة الشهيدة، ٢٠١٠م.
٣٤-مغنية (محمد جواد): الشيعة فى الميزان، دار الشروق،د.ت.
٣٥-المفيد (محمد بن محمد بن النعمان): أوائل المقالات فى المذاهب والمختارات،ط١، المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.
٣٦---------------------------: تصحيح اعتقادات الإمامية،ط١،المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.
٣٧-الموسوي (حسين): لله ثم للتاريخ ، بدون دار نشر،١٤٢٢هـ.
٣٨-الموسوى (د.موسي): يا شيعة العالم استيقظوا،بدون دار نشر،١٩٩٢م.
٣٩-------------------: الأستاذ الخمينى فى الميزان، بدون دار نشر أو تاريخ,
٤٠-------------------: الثورة البائسة، طبعة لوس أنجلوس،١٩٨٣م.
٤١-------------------: المتآمرون على المسلمين الشيعة،ط١،مكتبة مدبولى،١٩٩٥م.
٤٢-------------------: الشيعة والتصحيح،بدون دار نشر،١٩٨٨م.

٤٣-النشار (د.على سامى): نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام،ط٢، الإسكندرية،١٩٦٤م.

٤٤-النوبختى (الحسن بن موسى): فرق الشيعة، تحقيق:د. عبد المنعم الحفنى،دار الرشاد،د.ت.

٤٥-النيلى (عالم سبيط): الشهاب الثاقب فى الرد على الناصب أحمد الكاتب ،ط٢، الرابطة القصدية، بغداد،٢٠٠٥م.

ثانياً: المجلات:

١- مجلة رسالة الإسلام: صادرة عن المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب، العددين الأول والرابع.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

٢- ١- موقع الدفاع عن المذهب الجعفرى :مقال على عز الدين بعنوان: الرد على الشبهات، بتاريخ٢٠١٣/١/٦.

٣- موقع المسلم: مقال للدكتورمحمد بسام يوسف،بعنوان:الصفويون والصفوية، بتاريخ٢٠١٣/٨/١٩م.

٤- موقع يا حسين: مقال الشيخ مرتضى حسون، بعنوان: صاحب الرسول فى الغار، بتاريخ ٢٠١٣/١/١٥م.